دراسات السيرة النبوية في تركيا
وسلسلة النور الخالد لمؤلفه الأستاذ فتح الله كولن نموذجا

أ.د محمد خليل جيجك (*)

بســـم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد عباده الصالحين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مدخل

إن علاقة الشعوب المسلمة سلفا وخلفا قديما وحديثا بنبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم علاقة حميمة حيوية قوية ملئها الصدق والحب والوفاء والتعظيم والإجلال. ترى أن حب الأمة الإسلامية لنبيهم من نوع آخر قل نظيره في الأمم الأخرى إن ذلك الحب الضارب جذوره في جميع أعماق الأمة وبين جميع أجناسها وشعوبها لم يخمد أواره ولم تضعف ناره مدى التاريخ كله. وكلما تقدم بالمسلمين الزمن اشتدت صلتهم القلبية بنبيهم وازداد حبهم المعنوي له الواصل إلى درجة العشق والحب العذري فبالرغم من ابتعاد أجيال المسلمين المتأخرة زمنيا من نبيهم بمآت السنين لكن ترى جذوة العشق المعنوي فيهم لنبيهم مشتعلة كأشد ما يكون ومتزايدة ومتنامية مع الزمن غير منقوصة ولامبخوسة فترى في ديوان الشعر الإسلامي أن القسم الذي يتناول حب المصطفى ويذكر سيرته وشمائله الشريفة يشكل قسما كبيرا من ذلك الديوان الحافل. وترى عن كثب أن ما ألف من أنين قلوب عشاق النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ آلاف القصائد والنشائد وأن تلك الأشعار المقولة في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وحبه تبلغ مآت الألوف بل مآت الملايين بدون مغالاة ولا مبالغة. فقد ألف من مختلف شعوب العالم مآت الشعراء غرر القصائد في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن أحسن النماذج على ذلك البويصري الشاعر العربي في بردته وفي همزيته، وعبد الرحمن الجامي العالم الفارسي في ديوانه الحافل الذي يبلغ آلاف الأشعار كلها في حب المصطفى عليه الصلاة والسلام، والكربلائي الكردي العاشق الولهان في حب النبي عليه السلام في ديوانه، والفضولي الشاعر التركي المعروف في شتى قصائده وخصيصا في قصيدته الغراء صو، ومحمد إقبال الفيلسوف الشاعر الأردي في أشعاره الكثيرة المتدفقة بحب النبي وإجلاله وهكذا...

* ـــ عميد كلية الإلهيات في جامعة بينكول – تركيا.

القسم الأول دراسات السيرة النبوية في تركيا

1- نظرة إجمالية على دراسات السيرة في تركيا

ومن الجانب الآخر إن ما ألف في المصطفى صلى الله عليه وسلم لا ينحصر في هذا الجانب العاطفي فحسب بل إن الآثار العلمية التي ألفت عبر التاريخ في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم تحتل أيضا مكانا واسعا من المكتبة الإسلامية وتعطي الدارس قناعة علمية تامة أن السيرة النبوية تستحق في الأوساط العلمية اهتماما أكثر وأكثر فإنها منبع فياض لتلك القيم الأخلاقية العليا ونبع ثر لتلك المبادئ الإنسانية الفضلى ومصدر مبارك لتلك القواعد الحضارية العظمى ومورد جياش لتلك التعاليم العمرانية السميا.

وازداد خصيصا في هذه الآونة الأخيرة التي انتشر فيها في شتى أرجاء العالم الإسلامي الجامعات الإسلامية والمعاهد والكليات التي تدرس فيها العلوم الإسلامية ازداد عدد الأعمال الأكاديمية والدراسات المعاصرة، والبحوث العلمية في شتى جوانب السيرة ومواضيعها. نرى أن حجم الأعمال الأكاديمية في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بلغ مبلغا بحيث يكاد يفوت العد والحصر. فمثلا في الساحة التركية فحسب يزيد عدد البحوث والدراسات المؤلفة في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم كلا أو بعضا على ثمانية مائة بحث ما بين كتاب مؤلف أو رسالة أكاديمية أو بحث مكتوب كمقال أو غيره.

ثم إن ما كتب في ساحة تركيا من المؤلفات في السيرة يمكن تقسيمها عدة تقاسيم: أ- من ناحية المضمون، ب- من ناحية المنهج والأسلوب، ج- من ناحية لغة التأليف، د- من ناحية النظم والنثر، هـــ -من ناحية الأصالة والترجمة.

أ- فمن ناحية المضمون إن أعمال السيرة في تركيا تنقسم إلى قسمين:

1. منها ما يتناول سيرة المصطفى ككل فيتناول مواضيع السيرة وأحداثها على الترتيب الزمني في حدوثها ووقوعها ويستوعب أحداث السيرة بالتفصيل أو الإجمال حسب إمكانيات الكتاب الذي يؤلفه وخير مثال على ذلك ما يلي من المؤلفات:

1- شمس العالمين نبينا (İki Cihan Güneşi Peygamberimiz) لجنيد سآوي

2- سيرة النبي (Siyer-i Nebi veya Hazreti Peygamberin Hayatı) لعثمان كسكي أوغلو مختصر في السيرة طبعت ستا وعشرين مرة.

3- خاتم الأنبياء حضرة محمد وحياته (Hatemü'l-Enbiya Hazreti Muhammed ve Hayatı) لمؤلفين تركيين: على همت بركي وعثمان كسكي أوغلو طبع خمسا وعشرين مرة. كتاب مفصل في السيرة يبرز على أساليب الكتاب حب المؤلفين للرسول صلى الله عليه

وسلم ومحاولتهما لتلقيح ذلك الحب النبوي العظيم للقارئ، ومن جراء ذلك تراهما يزينان بعض المواضيع بين حين وآخر ببعض الأشعار الرنانة في حب المصطفى.[1]

4- حضرة محمد ورسالته العالمية (Hz. Muhammed ve Evrensel Mesajı) للأستاذ الدكتور إبراهيم ساري جام طبع ست طبعات.

5- ثلاث رسائل مستقلة للداعية الشهير الأستاذ الدكتور إحسان ثريا صيرما. إحداها: **المرحلة المكية وحضرة محمد فيما قبل الإسلام** (İslam Öncesi Mekke Dönemi ve Hz. Muhammed) طبعت اثنتين وعشرين مرة. ثانيتها: **المرحلة المكية في الدعوة الإسلامية والتعذيب** (İslamî Tebliğin Mekke Dönemi ve İşkence) طبع ستا وأربعين طبعة. ثالثتها **المرحلة المدنية للدعوة الإسلامية والجهاد** (İslamî Tebliğin Medine Dönemi ve Cihad) طبعت ستا وثلاثين طبعة.

6- حياة نبينا (Peygamberimizin Hayatı) لمؤلفه عرفان يوجل من منشورات رئاسة الشؤون الدينية طبعت عشرين طبعة يتكون الكتاب من مأتين وثمانين صفحة. تناول الموضوعات بصورة وسط بلا تطويل ولا تقتير فتناول في القسم الأول الحياة الاجتماعية في الحجاز قبل النبوة وحياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وحياة النبي بعد النبوة كما تناول في القسم الأخير أحداث السيرة في الفترة المدنية حسب سنوات الهجرة.

وهذه المؤلفات هي أكثر مؤلفات السيرة في الساحة التركية انتشارا إذا استثنينا بعض التراجم التي ترجمت عن بعض اللغات الأخرى ككتاب حياة النبي لمحمد حميد الله الحيدرآبادي الهندي الذي ترجم إلى اللغة التركية عن اللغة الفرنسية.

يجدر بنا ونحن نبحث عن مشاهير مؤلفات السيرة في اللغة التركية أن نقف هنيهة مع ذلك الكتاب الحافل في السيرة النبوية وهو كتاب **تاريخ الإسلام نبي الأنبياء حضرة محمد عليه السلام والإسلامية** (İslam Tarihi Peygamberleri Peygamberi Hz. Muhammed (a.s) ve İslamiyet) لمؤلفه مصطفى عاصم كوكسال (ت 1998). إن هذا الكتاب أوسع كتاب كتب في العصور القريبة في التاريخ الإسلامي، ثماني مجلدات في ثلاثة آلاف وخمسمائة وثلاثين صفحة، نال جائزة السيرة النبوية في باكستان عام 1983. نال الكتاب قبولا جماهيريا في الأوساط التركية أقبل عليه جمهور الناس بشغف وولع. طبع بالرغم من طول حجمه أكثر من عشر مرات. كما أن المؤلف مصطفى عاصم كتب في السيرة كتابا آخر مستقلا مختصرا باسم نبينا

---

1 انظر مثلا Ali Himmet Berki ve Osman Keskioğlu, Hatemu'l-Enbiya Hz. Muhammed ve Hayatı, DİB yay.25. bas., Ankara 2010, s. 37-38, 151, 154, 167, 219, 222-223.

(Peygamberimiz) نشر من قبل رئاسة الشؤون الدينية. وأيضا نظم نفس المؤلف السيرة النبوية في كتاب آخر.

والكتاب الأول لمصطفى عاصم كوكسال ناول أحداث السيرة بتفصيل وإطناب بالغ بحيث لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من أحداث السيرة إلا وأحصاها يتيسر للقارئ التركي أن يعثر من خلال صفحات الكتاب على جلائل أحداث السيرة ودقائقها وإجمالها وتفاصيلها وتعدد رواياتها. فمثلا نرى الشيخ مصطفى رحمه الله يتناول انتشار الإسلام خفية والمسلمين الأوائل فيذكر أسباب إسلامهم فردا فردا ويعطينا قائمة لأسماء المسلمين الأوائل تبلغ مائة وعشرين شخصا.[1] وبقصر القول إن الكتاب موسوعة كاملة في السيرة النبوية تستحق التقدير والإعجاب. ويتوجب علينا أن ننوه من ميزات هذا الكتاب بأن المؤلف رحمه الله وثق بدون كلل ولا ملل جميع ما سجله من المعلومات بذكر مصادرها وعزوها إلى قائلها وهذا أضفى على الكتاب ثقة وتقديرا.

وأيضا من الجدير بنا أن نشير في هذا السياق إلى مؤلفات أحمد جودت باشا في التاريخ الإسلامي عامة وفي السيرة خاصة ككتاب **خاتم الأنبياء** له الذي نال إعجاب جمهور مثقفي الأتراك بالرغم من صعوبة فهمه عند القارئ التركي المعاصر إذ كان الكتاب مؤلفا باللغة العثمانية ولا يفهمها القارئ التركي المعاصر بسهولة ولو استعان بالمعاجم وكتب اللغة. كما أن باشا المذكور خص المجلد الأول من كتابه تاريخ الأنبياء والخلفاء (أربع مجلدات) لسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

ثم إن السمة الغالبة على أساليب هذا القسم هو سرد أحداث السيرة سردا وإعطاء المعلومة التاريخية مجردة من أي تعليق وتحقيق. ولكن يرى في البعض الآخر من هذا القسم كمؤلفات الداعية الشهير **إحسان ثريا صيرما** بأجزائها الثلاث أسلوب الدعوة والبلاغ فيغلب على رسائله طابع استخراج العبر من طيات أحداث السيرة. ومن هنا لم يخض الشيخ إحسان في عرض تفاصيل الأحداث ومناولة دقائقها؛ بل وقف عند حدود مهمته حيث يذكر الأحداث بخطوطها الإجمالية ثم يحاول بجهد جهيد أن يرشد القارئ إلى مكامن العبر والرسالات فيها كي يلقح القارئ منها الوعي الإسلامي ويغرس فيه الروح الديني. وهذا ينشأ بطبيعة الحال من عقلية المؤلف ونوعية اهتماماته.

كما يجدر بنا أن نذكر هنا كتابا آخر حافلا مؤلفا في السيرة النبوية تناول ببسط وتفصيل وتوضيح جل دقائق أحداث السيرة باسم on Elçi Hz. Muhammed (s.a.v) ve Onun Rehberliğinde Hayat (الرسول الخاتم حضرة محمد والحياة تحت إرشاداته) لمؤلفه: Günay Bayburtlu Kesler كوناي بايبرتلو كسلر الكتاب مكون من 576 صفحة يتضمن الكثير من دقائق أحداث السيرة بأسلوب سهل مبسط زين الكثير من صفحات الكتاب بصور صغيرة للكثير من الأمكنة التي

---

[1] انظر: M. Asım Köksal, İslam Tarihi, Köksal yay. İstanbul 2004, I., 225-247.

جرت عليها أحداث السيرة وثق ما ذكره من المعلومات بعزوها إلى مصادرها ويبدو للمؤلف أسلوب خاص حيث يذكر عقب كل ما ذكره من حادث تقييما للموضوع يحاول أن يشير إلى ما تضمنه الحادث من دروس وعبر.

2. منها ما يتناول بالدراسة بعض أحداث السيرة أو جانبا من جوانبها يتناوله بالتأمل الدقيق، والملاحظة العميقة، والتحليل الأكاديمي، والتفصيل العلمي حسب مهارة الباحث ونضوج عقليته العلمية واكتمال آليات وأدوات شخصيته المعرفية وهو السمة الغالبة على الدراسات الأكاديمية. إن هذا القسم من الدراسات لا يريد أن يسرد الوقائع سردا بل يحاول أن يأتي بجديد فيما يتناوله من قصة تاريخية أو حدث تاريخي إما استيعابية للموضوع لم يسبق إليها، أو تحقيقا للموضوع دلالة، أو ثبوتا، أو تعليقا، أو إضافة، او استخراجا واستنباطا لدروس وعبر مما تناوله من الموضوع أو الموضوعات شأن الدراسات الأكاديمية.

ولا ننسى أن في هذا القسم من أعمال السيرة النبوية في الأوساط التركية أيضا ما يغلب عليه الطابع الدعوى البلاغي وخير مثال على ذلك ما تناوله بديع الزمان سعيد النورسي في كتابه ذو الفقار الأحمدي وفي المكتوب التاسع عشر من مكتوباته وفي مواضع متفرقة في سائر كتاباته فإنه تناول في كلا الكتابين معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوب الداعي المبلغ وحاول عقب كل معجزة ذَكَرَها أن يبين وجه دلالتها على صدق رسالة الرسول وحقيتها كما لم ينس أن يسلط الضوء على سيرة المصطفى ككل ويستنبط من خلال ذلك من جزئياتها وأجزائها وكلها ومجموعها وجوها ظاهرة، ودلالات بارزة، وحججا دامغة، وبراهين قاطعة على صدق رسالة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأتى النورسي في ذلك من خلال شتى كتاباته بما يقنع الجاحدين ويلزم المكابرين ويفحم المعاندين.

ب- من ناحية المنهج والأسلوب

إذا ألقينا نظرة من علُ على دراسات السيرة النبوية من ناحية منهجها وما استخدمت من الأساليب أمكننا أن نقسمها إلى قسمين: 1- القسم الأكاديمي الذي التزم المنهج الأكاديمي في عرض الموضوعات وتحقيقها، ومناولة المسائل وتدقيقها، وتوثيق المعلومات وتثبيتها بذكر المصادر واستخدام المعطيات الحديثة. فمثلا كتاب حضرة محمد ورسالته العالمية (Hz. Muhammed ve Evrensel Mesajı) للأستاذ الدكتور إبراهيم ساري جام ورسائل الأستاذ الدكتور إحسان ثريا صيرما الثلاث من هذا القبيل. حيث إن الأستاذ إبراهيم استخدم بلا إفراط شيئا من الخرائط والصور الفوطوغرافية لبعض الأماكن التي جرت عليها أحداث السيرة فأتى في كتابه بثلاث وعشرين خريطة وثمان وثلاثين صورة فوطوغرافية ومن الجدير بالاعتبار أن إبراهيم صاري جام لم يقف عند حد سرد

الأحداث التاريخية من السيرة النبوية بل تعداها بكثير حيث إن عدد صفحات المتن المقروء من مجموع الكتاب البالغ عدد صفحاته 437 صفحة أربع مائة وسبع صفحات فخصص من هذا المجموع 243 صفحة لأحداث السيرة بدأ بعرض لصورة الوسط الذي نزل فيه الوحي وانتهاء ببيان النشاط الإعلامي للإسلام عبر الرسائل والرسل وغيرهما من الآليات، وخصص من صفحة 263 إلى صفحة 295 لعرض الشمائل النبوية بأسلوب حديث سهل لا يشمئز منه القارئ. كما خصص من صفحة 294 إلى نهاية الكتاب ص 406 لإدارة الرسول صلى الله عليه وسلم للمجتمع وأتى في ذلك بعناوين حديثة طريقة جديرة بالاعتبار.[1]

2- القسم الشعبي: وهو الذي أوثر فيه خطاب الشعب، والنزول عند رغبتهم، ورعاية درجة فهمهم في تناول المسائل. فهذا القسم من أعمال السيرة يهتم بالدرجة الأولى بتوضيح الأحداث على مستوى فهم عوام الناس فلا يلتفت إلى التحقيق العلمي ولا إلى توثيق المعلومة بذكر المصادر والهوامش. وأبرز النماذج على ذلك كتاب: **شمس العالمين نبينا** (İki Cihan Güneşi Peygamberimiz) لجنيد سآوي. اهتم الرجل بعرض المسائل بأسلوب واضح مبسط لا تعقيد فيه ولا التواء لا يعاني القارئ فيه أية معاناة، وتجنب عن الاتجاه الأكاديمي وأسلوبه المعقد الملتوي. ويوجد من هذا النوع على الساحة التركية مؤلفات كثيرة بعضها قصير وبعضها طويل ألفت لاستفادة عموم الناس وتعريفهم بنبيهم عليه الصلاة والسلام وتذكيرهم بشمائله الشريفة.

ويمكن أن يعد من هذا القسم أيضا القسمان المار ذكرهما من ناحية عرض الموضوعات أحدهما ما رجح فيه سرد الموضوعات سردا وثانيهما ما التزم فيه أسلوب البلاغ والدعوة كما أسلفناهما.

وشيء آخر له صلة حميمة بالمنهج وهو أن بعضا من الكاتبين في السيرة لَمَّ وعَمَّ كل ما دب وهب من الروايات والمعلومات بدون تمحيص ولا تحقيق كمصطفى عاصم؛ وهناك من الكاتبين في السيرة من يغلب عليه النزعة الحداثية والعقلانية فينكر أو يترك كل ما لايستغيسه عقله ولا يستجيزه هواه من أمثال **جلال الدين وطنداش** الذي ألف في السيرة كتابا حافلا في مجلدين باسم حياة حضرة محمد والدعوة الإسلامية (Hz. Muhammed'in Hayatı ve İslam Daveti) خصص المجلد الأول للفترة المكية وخصص المجلد الثاني للفترة المدنية، كتب المؤلف أحداث السيرة مفصلة بأسلوب علمي رصين ممتع يستهوي القارئ التركي ولكن يبدو من كتاباته أنه ممن ينكر المعجزات إذ لم نجده يتناولها أبدا فمثلا حينما يشرح غزوة الخندق فمع تناوله لدقائقها إذ يذكر مثلا أن مسافة الخندق 5.5 كيلو متر تقريبا طولا و9 أمتار عرضا و4.5 أمتار عمقا[2] فمع ذكره لهذه المعلومة الدقيقة

---

[1] انظر: Sarıçam İbrahim, Hz. Muhammed ve Evrensel Mesajı, DİB yay. 6. Bas., Ankara 2011, s. 294- 403.

[2] Celaleddin Vatandaş, Hz. Muhammed'in Hayatı ve İslam Daveti, Pınar yay. İst. Trz. II. 285.

لكنه لا يتعرض لمعجزة تكثير الطعام الذي ذكره جل من كتب في السيرة. وكذا نجده حينما يذكر من وقائع غزوة بدر الكبرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم رمى في بداية الحرب حفنة من التراب في وجوه المشركين وقال: "**شاهت الوجوه شاهت الوجوه**"، فيكتفي بهذا القدر ولا يحب أن يشير إلى جانب تجلى المعجزة الإلهية فيما بعد الرمي وتأثيره البالغ في انهزام المشركين.[1]

ج- من ناحية لغة التأليف

1- إن اللغة السائدة فيما كتب في فترة الجمهورية الحديثة في تركيا في السيرة النبوية هي اللغة الرسمية وهي التركية فالغالبية العظمى من المؤلفات والبحوث والدراسات المؤلفة في السيرة في تركيا كتبت باللغة التركية كما ترجم العديد من الكتب، والمصادر، والبحوث، والدراسات المفيدة المؤلفة بغير التركية إلى التركية فترجم من الإنجليزية ومن الفرنسية ومن العربية ومن الفارسية كتب قيمة إلى اللغة التركية من مثل ما كتبه مارتن لانجس بالانجليزية وما كتبه محمد حميد الله بالفرنسية وما كتبه بعض المؤلفين الإيرانيين في السيرة. وكذلك ترجم إلى التركية بعض من أمهات المصادر العربية كالكامل في التاريخ لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن الكثير، وغيرهما فالعمل الترجمي يغطي ساحة واسعة في السيرة النبوية في تركيا لا مجال لإحصائه هنا.

2- وإلى جانب ما للغة التركية من السيادة في أعمال السيرة لكن هناك بعض الأعمال المؤلفة بغير اللغة التركية أيضا أو المترجم عن التركية إلى غيرها من اللغات الأخرى فمثلا كتب بعض من الأكاديميين المعاصرين حياة الرسول صلى الله عليه وسلم باللغة الكردية أيضا كما نقل وترجم من التركية إلى العربية كتاب النور الخالد في السيرة النبوية للأستاذ فتح الله كولن وطبع أكثر من مرة، وكما ترجم بعض أعمال الأستاذ النورسي أيضا إلى العربية وغيرها من كثير من لغات العالم.

أما ما ألف أصالة باللغة العربية فلم نجد له عينا ولا أثرا

د- من ناحية النظم والنثر

1- إن معظم ما ألف من أعمال السيرة باللغة التركية إنما ألف نثرا شأن المؤلفات في اللغات الأخرى وفي الموضوعات الأخرى وكل ما ذكرنا أعلاه من الأعمال إنما ألف بطريق النثر.

2- ومع ذلك فلما في الناس من الحرص البالغ على خدمة السيرة النبوية العاطرة فقد كتب بعض الباحثين والعلماء قديما وحديثا السيرة النبوية نظما كالبويصري والنبهاني وغيرهما، وعلى نهج نظم السيرة مشى بعض الباحثين في تركيا فألف في السيرة النبوية بالتركية نظما. وقد ذكرنا أعلاه أن مصطفى عاصم كوكسال كتب السيرة نظما، ومن دون ذلك فقد كتب الأستاذ إحسان ثريا صيرما أيضا السيرة النبوية نظما. وتناول الموضوعات التي نظمها بإجمال واختصار شديد شأن

[1] المصدر السابق، ج 2، ص 110.

الكتب المنظومة في العلوم الأخرى كألفية ابن مالك في النحو[1] وألفيتي الحافظين السيوطي والعراقي في الحديث ونهاية التدريب للعمريطي في الفقه الشافعي وجوهرة التوحيد للقاني في العقيدة وغيرها من الكثير الكثير.

فقد حاول الأستاذ صيرما أن يجمع جميع عناوين موضوعات السيرة بنظم تركي مبسط بدون تعقيد ولا التواء. بدأً بموضوع الرسل والتبليغ وفترة الجاهلية،[2] ومرورا بأحداث السيرة الكبرى كتعذيب قريش وغزوة بدر وأحد والأحزاب، وصلح الحديبية، وفتح مكة، وغزوة حنين، وغزوة العسرة،[3] وانتهاء بالأحداث الأخيرة في السيرة كالمباهلة، وحجة الوداع، ومرض الرسول عليه السلام، ووفاته.[4] ومما يستطرف في هذ النظم أن المؤلف ختم المصراع الثاني من جميع الأبيات في جميع الكتاب البالغ عدد صفحاته 91 صحيفة بقوله: sen geldin بمعنى "أنت جئت" خطابا للرسول الأكرم عليه صلوات ربي وتسليماته.

القسم الثاني دراسة السيرة النبوية عند الأستاذ فتح الله كولن

مدخل

إن ما ألفه الأستاذ **فتح الله كولن** الداعية المشهور في السيرة باسم **(Sonsuz Nur)** باللغة التركية من أكثر المؤلفات في السيرة انتشارا بين أتباع **الأستاذ كولن** وطلابه والكتاب ترجم إلى العربية وغيرها من كثير من لغات العالم. الكتاب في زيه التركي يتكون من مجلدين كبيرين طبع عشرات المرات.

أما الكتاب في زيه العربي فيتكون من سبعة أجزاء صغار ترجمه إلى العربية أورخان محمد على. طبع لحد الآن الطبعة الثالثة.

إن أسلوب الكتاب في اللغة التركية يغلب عليه الطابع الدعوي والسمة العرفانية. ويستبين من أساليب الكتاب من خلال جمله وكلماته وعباراته ما يهيمن على المؤلف ويستأسر عقله، وقلبه، ووجدانه من الأشواق الروحية، والأذواق القلبية، والمواجيد النفسية؛ كما يبدو من خلال ما انتقى المؤلف من الكلمات واختار من التراكيب ورجح من التعابير ما يتسم هو به من معاني الإجلال الجم والتعظيم العظيم لصاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وما يتحلى به من التوقير والتعزير له عليه الصلاة والسلام كما ينم كل ذلك أيضا عن كامل محبته له عليه الصلاة والسلام ومودته المستولية على جميع كيانه، وكافة مشاعره، وعامة عواطفه.

---

[1] فمثلا انظر باب الاشتغال من ابن مالك محمد بن عبد الله، **الألفية في النحو والصرف**، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت 1423\2002، ص 52- 53.

[2] انظر: Sırma İhsan Süreyya, Sen Geldin, Beyan yay. İstanbul 2004, s 15- 40.

[3] انظر: المصدر السابق، ص 38- 84.

[4] انظر: المصدر السابق، ص 86- 90.

ومع الأسف الشديد غاب وغار أثناء الترجمة جميع تلك المعاني التي فيها رسالات بالغة وإشارات غالية للقارئ كما هو شأن كل ترجمة حيث لا تستطيع أية ترجمة من أية لغة إلى أية لغة أخرى من لغات العالم أن تحافظ على جميع سمات الأصل ومحاسنه ومزاياه.

إن الكتاب ترجم إلى العربية باسم **سلسلة النور الخالد** في سبعة أجزاء صغار كما ذكرنا أعلاه. والمترجم خصص كل جزء لجانب من جوانب السيرة على الترتيب التالي: الجزأ الأول: النبي المرتقب: الانتظار والقدوم، الثاني: من صفات الأنبياء ومكانتها من سيد الأصفياء، الثالث: عظمة الفطنة في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، الرابع: فن التربية وحل المعضلات عند مفخرة الإنسانية صلى الله عليه وسلم، الخامس: الرسول صلى الله عليه وسلم قائدا التنظير والتطبيق، السادس: العصمة النبوية، السابع: السنة النبوية تقييدها ومكانتها في الشريعة الإسلامية.

فهيا بنا الآن نقف برهة من الزمن مع **الأستاذ كولن** ومنهجه في عرض السيرة النبوية الشريفة. وقبل أن نخوض في ثنايا البحث يتوجب علينا استكمالا لجوانب البحث مع امتداداتها المضمونية أن نلم إلماما بشخصية كولن العلمية والاجتماعية ولكن تناولنا لسيرته الذاتية لا يتعدى صورة العرض الموجز لها لأن هذا البحث ليس بحثا مخصصا لسيرته الذاتية، حتى يتأتى له ويناسبه العرض المطنب من شتى الجوانب لسيرته المفعمة بعشرات الأحداث التي تسترعي أنظار الباحثين الأكاديميين وخصيصا منهم الاجتماعيين والدعويين وغيرهم. فذلك له مجال آخر وأقلام أخرى من المهتمين بمسيرات الدعوات الإسلامية والدارسين لحركات الإيدولوجيات البشرية والمعتنين بسيرات قواد تلك الحركات وزعمائها.

1- نبذة من سيرة الأستاذ فتح الله كولن

إن الأستاذ **فتح الله كولن** ولد عام 1938 في قرية تابعة لمحافظة أرضروم اسمها كوروجك في شرق آناضول بتركيا.[1] نشأ في أسرة صالحة ملازمة للتقوى والورع. أخذ العلوم الشرعية على النهج القديم في المدارس الأهلية المبثوثة حينئذاك في مدن شرق آناضول وقراها.[2] ومن خلال استمراره في تحصيل العلم تعرف على رسائل النور للأستاذ **بديع الزمان سعيد النورسي** فكان ذلك سببا لمعرفة الأستاذ **كولن** عن كثب أحوال الأمة الإسلامية الاعتقادية، والأخلاقية خاصة وشؤونها الاجتماعية عامة. رأى الأستاذ كولن بأم عينيه ما تمر به الأمة الإسلامية من الثبور والويلات والمحن والأزمات والفتن والبحرانات فشدد العزم وعزم الشد على تفقد أحوال الأمة عن قرب، وعلى المجاهدة الطويلة

[1] ولمعرفة تفاصيل أحوال هذه القرية وموقعها الجغرافي ومكانة أسرة الأستاذ كولن فيها أنظر فريد الأنصاري، **عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن رائد الفرسان القادمة من وراء الغيث**، دار النيل، الطبعة الأولى، إستانبول 1431\2010، ص 28.

[2] انظر المصدر السابق ص 61-92.

والمصابرة المستمرة لإيقاظها من رقادها وتنبيهها من غفلتها.[1] وبذلك وضع الأستاذ كولن اللبنة الأولى الأساسية لحركته الإسلامية التي ستنمو فيما بعد نمو الديدان في الطعام.

أمضى الأستاذ كولن أيام شبابه في عبادة، ومجاهدة نفس، وورع، وزهد، وعفاف وصرفها في الدعوة إلى سبيل الله. وقد رزق **الأستاذ كولن** مقدرة فائقة وموهبة فذة في الخطابة التركية. تراه يتكلم بكلام بليغ راق رائع طوال الساعة لا يتلكأ ولا يتلعثم ولو في كلمة واحدة، وكان أيضا يمتلك خلاقا وافرا من دماثة خلق، ولين جانب، ولطف فعل، ورفق قول في معاشرة الناس. والأستاذ كولن بموهبته هذه يذكرنا بالإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله. وكان ذلك عاملا كبيرا في انجذاب قلوب الناس إليه واستيلائه على عقولهم وأفئدتهم ونشر حركته في أسرع وقت ممكن.

وكان للأستاذ كولن نصيب غير منقوص في العلوم والمعارف الإسلامية بقديمها وحديثها؛ وكان يتمتع أيضا بثقافة ثرية واسعة تشمل كافة جوانب الحياة الحديثة وأحداثها. فكل هؤلاء الأمور مما عددناه وغيرها مما لم نعده جعلت لشخصيته قبولا عظيما بين كثير من الناس فأقبل الناس عليه وحدانا وزرافات من كل حدب وصوب وخصوصا الشباب المدرسيين والجامعيين والمثقفين، وانعكس آثار ذلك القبول الإيجابية على دعوته فلما رأى **الأستاذ كولن** ذلك الإقبال الجماهيري عليه وعلى دعوته انفصل من سائر الحركات الإسلامية القريبة له في تركيا وبدأ يضع أسس دعوته من جديد. والتف حوله في فترة غير طويلة رجال مخلصون له وثلة من الشباب المسلمين الذين كانوا يكابدون جميع التضحيات ويقاسون كافة الشدائد في سبيل نشر حركته بين ربوع العالم.

2- لمحة من معالم حركة الأستاذ فتح الله كولن

إن لكل حركة دينية واجتماعية وسياسية واقتصادية بعض الملامح يفصلها ويميزها عن الحركات الأخرى وكل حركة يلزمها أن يكون لها معالم ومبادئ وقواعد تقومها وتجعل لها جوهرا ذاتيا يأتي لها بكيان ذاتي مستقل عن الحركات الأخرى كما أن من طبيعة الحركات الاجتماعية والدعوية والسياسية، ومن مقوماتها الأساسية أن يكون لها هدف أو أهداف محددة تسعى كل واحدة من الحركات للوصول إليها. وبتلكم المبادئ والقواعدد والتعاليم والأهداف يتكون الشخصية المستقلة لأية دعوة ما.

فإذا ألقينا نظرة سريعة ولمحة خاطفة على حركة الأستاذ فتح الله وجدنا لحركته هذه المعالم الآتية علما منا أن نظرتنا هذه نظرة خارجية لا داخلية ونظرة إجمالية لا نظرة تفصيلية فهي اللائق بسياق هذا البحث الأعجل ليس إلا. فمن أهم معالمها:

---

[1] انظر أيضا المصدر السابق، ص 95-122.

1. أنها تتحفظ بصورة بالغة من استخدام المصطلحات السياسية وتتجنب التدخل في المواضيع السياسية حتى لا يسترعى أنظار الحكومات ولا يستجلب عدائها. ويبدو على أساليب الأستاذ كولن عبر خطبه الدعوية وخطاباته البلاغية الأسلوب العرفاني الذي يهتم بجانب الزهد، والتقى وحب الله ورسوله والخوف من الآخرة وعذابه، وينبه بإيقاع شديدعلى الأمراض القلبية كالرياء والكبر والعجب وما إليها.

2. أنها تعتني غاية الاعتناء بتكوين الجامعات، والمدارس، والمعاهد العلمية والتربوية، والمنشآت الاقتصادية، والمؤسسات الاجتماعية الثقافية التي توجه المجتمع وتربيه وتؤثر في رؤيته ورؤاه وخصيصا لها اهتمام خاص بالمؤسسات التعليمية والمعاهد التربوية والمنظمات الإعلامية كالصحافة بكافة فروعها. أليس من المثير للعجب والتقدير أن هذه الحركة تمتلك في داخل تركيا وخارجها سبعا من القنوات التلفازية الفضائية وثلاث راديو واثنتين من الجرائد القوية إحداها منشورة باللغة التركية تبلغ أعدادها المنشورة يوميا 900000 وثانيتها منشورة باللغة الإنجليزية. كما تنشر مجلة شهرية عربية باسم "الحراء" ومجلتين بالتركية. إلى جانب أن الحركة فتحت في داخل تركيا عشر جامعات وفي الخارج ثلاث عشرة جامعة كما يوجد الآن لها في داخل تركيا في مختلف المدن نحو 284 مدرسة من المدارس الابتدائية و561 من المدارس الثانوية والمتوسطة ويوجد لها في الخارج أيضا في 145 بلد من مختلف بلاد العالم بالعشرات من المدارس الابتدائية والثانوية والمتوسطة، وكذلك يوجد لها نحو من 370 مركز ثقافي مع 221 مركز للدراسات والبحوث. وكل هذه الأرقام إن دلت على شيء فإنما تدل على ما يتمتع به قائد الحركة من نظرة مستقبلية بعيدة المدى وإحاطة تامة بشؤون ومكونات المجتمع الحديث وآليات التغلغل في كيانه والاستهداف للاستيلاء على مكامن القوى فيه.

3. أنها تهتم أن تكون حركة عالمية لا إقليمية محبوسة في حدود بلد واحد. ومن ثم تحاول أن تبث وتنشر مؤسساتها التعليمية ومدارسها وجامعاتها في جميع قارات الدنيا،

4. أنها تهتم بتحسين العلاقات الثنائية وتكوين الصلات الصداقية مع رجال السياسة وكوادر الدولة ورجال العمل أينما حلت أو رحلت كسبا لقلوبهم، وتجنبا من عدائهم، واستفادة من ثرائهم.

5. أنها تتجنب من التعرض لنقد سياسات القوى الكبرى كالاتحاد الأمريكي أو الاتحاد الأوروبي، أو غيرهما. وإضافة على ذلك يتماشى أبناء الحركة مع تلك القوى ويحاولون أن يداروهم ولو كان ذلك على حساب غياب بعض مقاصد وأهداف الحركة. نعم مهما كانت تلك الأهداف الإسلامية السامية حية وقوية في ذهن زعيم الحركة **الأستاذ كولن** لكن مع الأسف الشديد غابت معظم تلك الأهداف وغارت جل تلك المقاصد من ذهن كثير من الكوادر العليا للحركة. ونسيت تلك الكوادر أن مجانبة نقد سياسات تلك القوى الكبرى وسيلة وليست غاية مقصودة لذاتها فاحتلت الوسيلة في أذهانهم مكان الغاية وترى البعض منها يجاملون الملأ الإداري الأعلى فيكثير من الأحيان

ولو كان ذلك على حساب إتلاف بعض القيم والثوابت الإسلامية. وهي الطامة الكبرى والفاجعة العظمى.

6. أنها تتميز بمراعاة الظروف البيئوية الخارجية جدا. فأبناء هذه الحركة يهتمون بملائمة الظروف المحيطة بهم والانصهار في بوتقة بيئتهم ولو كان ذلك على حساب التفرغ – موقتا- من بعض مبادئ حركتهم أو كان على حساب ترك بعض الشعائر الإسلامية أوالواجبات الدينية. ومن جراء ذلك يهتم أبناء هذه الحركة بمظاهرهم الخارجية من ملبس، ومسكن، ومركب، ومطعم، وغير ذلك.

7. أنها تهتم بالثراء والغنى علما من أبنائها أن عجلة الحياة الحديثة لا يمكن أن تتحرك بدون قوة مالية مادية متفوقة كما قال تعالى: **{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...}**[1] وهذا أمر دقيق ضروري لنجاح أية حركة ما ربما أغفله كثير من الحركات الدينية سابقا ولاحقا. ويذكر أن أبناء الحركة يمتلكون ثلاثا وعشرين شركة من الشركات التجارية الكبرى.

8. أنها تتميز بالحيطة والتقية في الكثير من تصاريفها، وتدابيرها، ومخططاتها، ونشاطاتها. وكانعكاس لهذه الحيطة تتميز بمرونة بالغة سواء في أداء التكاليف الشرعية كما مر أعلاه، وسواء في السلوك الإسلامي اليومي، وسواء في الإبانة عن مقاصد الحياة الإسلامية، وسواء في الإعراب عما يهمها من أهداف الحركة، وسواء في التمظهر بالمظاهر الاعتيادية في الحياة اليومية. وكأن هذا المبدأ من اجتهادات **الأستاذ كولن** الدعوية حيث إن الأستاذ لما رأى تكتل القوى الكفرية الكبرى على الإسلام وذويه، ولما رأى أن القوى الكفرية الاستعمارية الكبرى لا تسمح ولا قيد شعرة للمسلمين أن يبرزوا على الساحة بطلباتهم السياسية أو أن يخرجوا إلى الميدان كحركة سياسية إسلامية ولما رأى أن المسلمين الذين يبرزون على الساحة بطلبات سياسية يلاحقون في كل مكان ويطردون ويشردون في كل قطر وبلد رأى أن يظهر بصورة أخرى وبشكل آخر لا يستجلب الأنظار ولا ينبه الأفكار. فجعل الحيطة لحركته شعارا والحذر لها دثارا فكانا من أهم معالم حركته. ولكن مع الأسف الشديد إن هذه الخطة العملية بالرغم من حسن نية وصفاء مقصد في وضعها انعكس منها على كثير من أبناء الحركة آثار سلبية بالغة ربما لا يمكن اقتلاع جذورها السيئة من الحركة بيسر وفي وقت قصير فانقلب كثير من الفروض والواجبات الشرعية إلى أمور تالية ليس من الضروري أدائها والإتيان بها، وكذا انقلب بتلك المرونة في السلوك كثير من المحرمات إلى المباحات التي يرغب في فعلها. وأدل دليل على ذلك ما يرتكب من المحرمات الكثيرة الشائعة فيما يسمى بمهرجان اللغة التركية العالمية من اختلاط

[1] الأنفال: 8\60.

الرجال بالنساء ورقص الفتيات الجميلات وغنائها أمام الحشود المحتشدة من الكهول والشبان. والأدهى الأمر أن كثيرا من أبناء الحركة يقبلون على التفرج عليهن بقصد المثوبة المعنوية والتقرب إلى الله لكونه نشاطا لحركته.

وكذا من أهم المؤاخذات على هذه الحركة العصبية الحركية الغريبة لدى الكثير من أبنائها. فلا يقبلون الاشتراك مع أية جماعة إسلامية أخرى في أي أمر ما. وأدل دليل على ذلك أني حينما كنت رئيس اتحاد الجمعيات الخيرية في مدينة وان بأقصى شرق تركيا كان جميع الجماعات والجمعيات الإسلامية يشتركون في ذلك الاتحاد إلا أبناء هذه الحركة. وكذا مما يؤاخذ عليهم بكثرة وشدة أنهم يحاولون بجميع جهدهم أن يكون جميع مناصب الدولة ووظائفها موكولة إليهم فحسب لا يشاركهم فيها غيرهم أبدا. فلا يتحملون أبدا – إذا كان الأمر بأيديهم– أن يوسد الأمر إلى غيرهم. وينعكس من هذا آثار سيئة سلبية على سمعة الحركة ويسبب مقت كثير من الناس على الحركة كما شاع هذا في الآونة الأخيرة في تركيا شيوعا بارزا.

وكذا من الآثار السيئة السلبية لهذه العصبية على الحركة أن القائمين عليها لا يقبلون الانتقاد والاعتراض عليها من أحد في أي أمر ما — ولو كان من أخلص الناس قلوبا– وهذا يسبب الخلط واللبس والاضطراب في كثير من الأمور من حيث لا يفقهون، وكذا يجعل للعجب والغرور والكبر إلى أبناء الحركة سبيلا من حيث لا يشعرون.

ومن أهم عوامل النجاح لدى حركة كولن أن قائد الحركة استطاع بمقدرته الدعوية والبلاغية العجيبة أن يكون عقليات جديدة لدى أتباعه وطلابه ومن شغفوا بالانخراط في حركته سواء في العمل والسلوك، وسواء في النظرة إلى الحياة، وسواء في المعتقدات.

فمع أن رسائل النور كانت تشكل الركيزة الأساسية لحركته لكن استطاع **الاستاذ كولن** باستعداده النفسي وموهبته الشخصية أن يضيف الكثير من الأسس الجديدة والقواعد القويمة والمبادئ المفيدة والتعاليم الرشيدة إليها مما يجعل الحركة تستطيع أن تساير العصر وأحداثه. وبهذا أتت هذه الحركة – واقعيا لا نظريا– إلى ساحة الوجود في ثوب قشيب وقالب جديد. ولكن مع الأسف الشديد دب إلى صميم الحركة كثير من ديدان الفساد وجراثيم الفتنة من حيث لا يعلمون. وليس في هذا البحث مجال لتفصيلها ولا إمكان لشرحها.

ومن أهم ميزات حركة كولن أن لديها نظرة مستقبلية بعيدة المدى حيث إن **الأستاذ كولن** رأى مستقبل المجتمع الحديث وأدرك بفراسة المؤمن البصير وحكمة الرجل التقي أن المجتمع الإسلامي المتخلف الذي يئن تحت أثقال الفقر، والتفرق، والاستعمار الفكري يحتاج للخروج من هذا الفقر المدقع، والجهل القاتل، ومن هذه الأزمات المالية، والتفرقات الفظيعة، والتراعات القومية، والاضطرابات الفكرية، والسياسية إلى طراز من الدرجة الأولى من الكوادر العليا التي بمستطاعها أن

تدير الدولة والمجتمع أحسن الإدارة، ويحتاج أيضا إلى نخبة متميزة من المختصين من رجالات العلم والفكر والصناعة والسياسة في سائر مجالات الحياة، حتى يتسنى للمجتمع الإسلامي أن يساير المجتمعات الحديثة القوية بعلمها، وفنونها، ونظامها، واقتصادها، وسياستها، وإدارتها؛ كما أدرك الأستاذ ما سيحتاج إليه المجتمع المسلم المعاصر في مستقبل الأيام وقادم الزمان من مؤسسات التعليم، ومعاهد التربية، ومنظمات الإعلام، وأبصر ما يتحتم على المجتمع المسلم أن يستعد له في هذه الدنيا الحديثة من ضرورة تعزيز مؤسسات التعليم والتربية وضرورة الترقي في العلوم والفنون والرياضيات والصناعات الجديدة، ومن ثمه ضرورة فتح المؤسسات التعليمية التي تخدم التعليم والتربية كالمدارس الثانوية، والمعاهد الأهلية، ودور الطلاب، والمدارس التي تهيئ الطلاب للانخراط في الجامعات، وضرورة تكوين وتأسيس المؤسسات المدنية الأهلية الحديثة التي تنافح عن حقوق المدنيين أمام القوى السلطوية المعتدية سواء منها التجارية أو الاجتماعية أو النقابية أو غيرها. وقد أدرك **الأستاذ كولن** كل هذه الأمور وطبقها فعلا كما ذكرنا أعلاه. ولقح الأستاذ فكرة كل هذه الأمور طلابه ورباهم على هذه العقلية المتفتحة المستقبلية التي تستهدف الاستيلاء بتدرج معقول على المستقبل كله. ومن ثمه جعل طلابه يهرولون من غير فتور ولا قصور في نشر دعوته بين ربوع العالم في مشارق الأرض ومغاربها.

وبالرغم من أن لدينا التحفظات الكثيرة على بعض الانفتاحات والأفعال والأعمال التي يأتي بها طلاب الأستاذ كولن بحجة مسايرة أحداث العصر لكنا لا نزال بدورنا هذا نقدر الرشيد النافع والصواب المفيد من جميع مناشط الحركة وفاعلياتها الجمة ونبارك عليها. ونسئل الله سبحانه أن يعصمها من الزلل والخطأ والخطل في القول والفعل والعمل.

إن الأستاذ كولن لم يتزوج وبقي أعزب وبذلك تسنى له أن يصرف جميع أوقاته إما في عبادة ربه، أو في تنظيم حركته، أو في تعليم العلم وتعلمه وبحثه ودراسته فكان عنده رصيد بالغ من شتى مسائل العلوم وخلفيات غنية من مختلف أفنان الثقافات القديمة والحديثة حتى تيسر له أن يلقي في حدود السبيعنات والثمانينات محاضرات عديدة في إبطال نظرية النمو والارتقاء لدارون وذاك ليس بالأمر الهين حتى للمختصين في علوم البيولوجيا دعك من عالم في العلوم الإسلامية. وهذا الثراء في المعلومات أفسح مجال التأليف للأستاذ كولن فألف في عديد الموضوعات وأبدى آرائه الشخصية في كثير من المسائل الاجتماعية الحية ولقي الكثير من تلك الآراء قبولا جماهريا من عامة الناس. لاريب أن أكثر مؤلفاته تتعلق بشأن الدعوة وتربية أبناء الحركة ولكن له أسلوب يخصه هو. ولاجرم أن من تلك الموضوعات الحية التي خاضها **الأستاذ كولن** موضوع السيرة النبوية وهو موضوع حي معين صاف للأمة الإسلامية نابع نابض بالحياة للعالم الإنساني عامة لا الأمة الإسلامية خاصة بعبرها ودروسها ورسالاتها كما يقول الأستاذ كولن: إن السيرة النبوية منقذ للبشرية، وإكسير للمشاكل

المستعصية على الحل، وللأمراض غير القابلة للشفاء.[1] فلنقسم ما كتبه الاستاذ في سبعة مواضيع من موضوعات السيرة حسب التقسيم الأجزائي للكتاب.

3- الجزء الأول النبي المرتقب

تناول المؤلف في هذا الجزأ الذي يتكون من مائة صحيفة من المقاس المتوسط الذي هو نصف A4 تلك الأمور التي سبقت نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وبشرت بها. ففي المقدمة حاول المؤلف أن يشير إلى بعض جوانب من كمالات الرسول وعظمة صفاته[2] وفضائله حتى يستيقن كل بصير ولبيب أنه رسول الله حقا. ثم يأتي المؤلف بتمهيد يعنونه بـــ "النبي المرسل رحمة للعالمين" ثم يدمج تحت هذا العنوان مواضيع — ولكن باختصار شديد- ينبلج منها الحالة الاجتماعية للفترة التي بعث فيها الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي: الفجر المرتقب، عهد مظلم، بصيرة عمياء، براعم توأد، قيم متغيرة. يمكن للقارئ أن يفهم من هذه العناوين الشيء الكثير مما كان عليه الناس في زمن الجاهلية إبان بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم.[3] ثم ينتقل المؤلف إلى بيان يفهم منه أن أمثال هذه الأجواء السيئة والحالات الردية تستلزم ظهور مغيث يغيث البشرية من ذلك الوضع المردي المهلك فيتناول المسئلة تحت العناوين الآتية: "إعداد إلهي"، "نور مرتقب"، "مكافائة جزيلة". ولا يتحاشى المولف انطلاقا من ذلك العشق النبوي والهيام به المستولي على جميع حجيرات جسده أن يعلن - بعد ما أشار إلى أيام الفرح والسرور كأيام العيد - أن يوم ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم عيد لنا، بل عيد للإنسانية جمعاء، بل عيد لعالم الوجود كله.[4]

ثم يأخذ المؤلف في تعداد بعض مبشرات النبوة بادئا بعلامات النبوة مختصا منها رحلتا النبي عليه السلام إلى الشام ثم ينتقل إلى دعاء إبراهيم بنبوته وتبشير عيسى عليهما السلام به ومن هنا يتغلغل المؤلف في العهدين القديم والجديد ملتقطا منهما بعض البشائر التي تبشر بنبوة سيدنا محمد عليه السلام.[5] ثم يتعرض المؤلف في هذا السياق لبعض التنبوآت بنبوته عليه السلام الواردة على لسان بعض من حكماء العرب وعقلائها كزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل، وعبد الله بن سلام.[6] ثم يتعرض المؤلف هنا لسؤال مقدر ربما يورده البعض من القراء هنا وهو أنه إذا كان نبوته ظاهرة بهذه الدرجة فإذاً لماذا لم يؤمن أمثال الوليد بن المغيرة، وعقبة بن الوليد، وغيرهما فيرى الأستاذ كولن أن

---

[1] كولن محمد فتح الله، **سلسلة النور الخالد النبي المرتقب الانتظار والقدوم**، ترجمة أورخان محمد علي، الطبعة الثالثة، دار النيل، إستانبول 1425\2005، ج 1، ص 23.

[2] المصدر السابق، ج 1، ص 36.

[3] انظر المصدر السابق، ح 1، ص 39- 49.

[4] المصدر السابق، ج 1، ص 42- 43.

[5] انظر المصدر السابق، ج 1، ص 58- 67.

[6] انظر في ذلك: المصدر السابق، ج 1، ص 68-70.

لذلك بعض الأسباب كالغيرة والحسد وشعور المنافسة وغيرها. وحينما يتعرض المؤلف لذلك لا يكتفي بذكر المعلومة التاريخية فحسب بل يحلي ذلك بسرد أحداث واقعية من الوسط الذي كانوا يعيشون فيه.[1]

ويختم المؤلف الموضوع ببيان دعوي يحاول أن يلقي من خلاله بعض الدروس والنصائح لطلابه إذ يقول في بعض كلامه: "إلا أن للمسألة وجها آخر لا أستطيع إهمالها ولا الهرب من السؤال الذي تطرحه: أنملك قلبا لائقا بسلطان القلوب هذا؟ هل هذا السلطان مستريح في مجلسه من القلوب؟ هل قلوبنا مفتوحة له على الدوام؟ أنلاحظه في قيامنا وقعودنا، في أكلنا وشربنا؟ أنلاحظ محمدا صلى الله عليه وسلم بقلوبنا في جميع حركاتنا وسكناتنا؟ أنسيرفي جميع شؤون حياتنا على الخط الذي رسمه لنا؟ فإن كان جوابنا بالإيجاب فما أسعدنا! لأن هذا يعني أن خيالنا وأحلامنا مزينة بجمال صورته.. وإننا بذلك نكون جماعة محمدية، نتخلق بأخلاقه ونتأدب بآدابه..وإن أي جماعة تتزين بمثل زينة أخلاقه، تكون عنصر توازن في هذا العالم.[2] وهكذا يستمر في خطابه الدعوي لطلابه ولجميع أهل عصره ومن سيأتون بعدهم. ومن هنا نفهم أن مهمة الرجل في كتابة السيرة ليس هو جمع المعلومات التاريخية وتصنيفها وترتيبها من جديد كما يفعله غيره بل مهمته الأصيلة تربية جماعته وأبناء حركته أولا على حب الرسول المستولي على جميع لطائفهم الإنسانية وثانيا تربيتهم على حكمة تلك الدروس التي تلتقط بسهولة من سيرة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم وجعلهم متبعين لها ومتخلقين بها. وقد أشار محمد عمارة فيما كتبه من تقديم للكتاب إلى بعض ذلك أيضا.[3]

وبذلك انتهى القسم التمهيدي من الكتاب وانتقل المؤلف إلى القسم الأول بعنوان "الأنبياء والرسل" عاقدا فيه الباب الأول للغاية من إرسال الأنبياء. وهنا ينص الاستاذ كولن على بعض نقاط تشكل صلب الموضوع في بيان الغاية من إرسال الرسل. وهي العبودية، والتبليغ، ونصب القدوة الحسنة، وتأمين التوازن بين الدنيا والآخرة، وسد باب المعذرة على الكفار والظالمين يوم القيمة. ويزين كولن جميع هذه المعلومات بمعلومات واقعية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن حياة الصحابة رضوان الله عليهم.[4]

ثم ينتقل المؤلف كولن إلى الباب الثاني مخصصا إياه لخصائص الأنبياء فيذكر منها في نهاية هذا الجزء: الربانية، والتجرد والتوجه إلى الله وحده، والإخلاص، والموعظة الحسنة، والدعوة إلى التوحيد.[5] وحينما يتناول الأستاذ جميع هذه الخصائص يتناولها تناول الداعية الحكيم الذي يصرف

---

[1] انظر المصدر السابق، ج 1، ص 71–78.

[2] المصدر السابق، ج 1، ص 80.

[3] محمد عمارة، تقديم كتاب النور الخالد، ج 1، ص 13.

[4] انظر كولن، النبي المرتقب من سلسلة النور الخالد، ج 1، ص 89–106.

[5] انظر المصدر السابق، ج 1، ص 107– 120.

جميع جهده في الإبانة عن حقيقة دعوية كي يستفيد الناس منها ويأتسون بها ويطبقونها في واقع حياتهم العملية فلا يتدخل في عرض المعلوات الفلسفية ولايناقش الآراء الجدلية في الموضوع وكفاه هذا.

ومن هنا ينتقل المؤلف إلى الجزء الثاني من سلسلة "النور الخالد" بعنوان "من صفات الأنبياء ومكانتها من سيد الأصفياء" بادئا في هذا الفصل بصفة "الصدق". فأولا يستشهد على صدق الأنبياء بآيات عديدة، ثم يأتي ببعض الأمثلة من واقعية صدق الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم في شرح قوله تعالى: **{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}**[1] وبعد ذلك يتابع كولن مسيره في إثبات صدق رسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم متناولا إياه من جوانب عدة: أمانته، وصدقه قبل الرسالة، وصيته بالصدق دائما. وحين الحديث عن الوصية بالصدق يستشهد بأحاديث عدة من أحاديث الرسول صلى الله عليم وسلم، ثم يجعل يمثل ببعض وقائع الصحابة مستدلا بذلك على مدى تأثير أقوال الرسول في مسير حياة الناس ويطنب في ذلك بذكر قصة كعب بن مالك الطويلة حين تخلفه من غزوة تبوك.[2] وبعد ذلك يستشهد المؤلف على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم البالغ بأقواله.

وبعد أن تناول مفهوم "الغيب" بشيء من التحليل مستشهدا ببعض الآيات القرآنية صرح بأنه صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب مطلقا وإنما يعلمه حسب ما أطلعه ربه من ذلك فمن ادعى علمه بالغيب مطلقا فقد أفرط كما أن من ادعى عدم علمه مطلقا يفرط[3]. ثم ينتهج الأستاذ كولن منهج النورسي في سياق إثبات صدق الرسول ملتقطا إياه من إخباراته الغيبية ويقسم ما سيذكره من الأمثلة إلى مجموعات ثلاث: الأولى الأخبار الغيبية المتعلقة بعهده صلى الله عليه وسلم، الثانية الأخبار المتعلقة بالمستقبل القريب أوالبعيد، الثالثة الحقائق التي أوضحها ببيانه السهل الممتنع والتي لم يعرف معناها إلا بعد تقدم العلوم.[4] وبعد هذا التقسيم يأخذ المؤلف في عد الأمثلة من واقع إخبارات الرسول صلى الله عليه وسلم الغيبية فيذكر للقسم الأول خمسة أمثلة رائعة انتقاها من كتب السيرة المطهرة.[5]

وفي القسم الثاني قسم الأخبار المتعلقة بالمستقبل يذكر مما يتعلق بالمستقبل القريب عشرة أمثلة رائعة ومما يتعلق بالمستقبل البعيد خمسة عشر مثالا من إخبارات النبي صلى الله عليه وسلم عن شتى أمور وأحداث ستتحقق في مستقبل يومذاك القريب والبعيد.[6] وقد وقع كلها كما أخبر الصادق

---

[1] الأحزاب، 33\23.

[2] انظر المصدر السابق، ج 2، ص 13–19.

[3] المصدر السابق، ج 2، ص 23–25.

[4] المصدر السابق، ج 2، ص 25.

[5] انظر المصدر السابق، ج 2، ص 25–27.

[6] انظر المصدر السابق، ج 2، ص28–41.

المصدوق. وعلينا أن نكتفي بهذا القدر في هذه العجالة العجولة. وكل ما ذكره المؤلف في هذا القسم والقسم الذي بعده من الأخبار الغيبية التي أخبر الرسول بها يدخل في مصطلح أهل الحديث تحت "أبواب الفتن والملاحم".

ويذكر المؤلف في قسم الأخبار المتعلقة بالعلوم الغيبية اثنين وعشر مثالا ويختم الموضوع كما هو دأبه وديدنه في ختام المواضيع بخطاب فيه دروس وعبر ومعالم ومبادئ[1] لطلابه ومحبيه وهو بيت القصيد في جميع ما يتناوله في كتابه هذا وسائر مؤلفاته.

وحينما يتناول بالشرح صفة "الأمانة" في الأنبياء يثبتها لهم بالنصوص القرآنية ثم ينتقل إلى بيان تلك الصفة في رسولنا الكريم ويشرحها شرحا مسهبا من نواحي عدة: أمانته عليه الصلاة والسلام في التبليغ، أمانته حيال الوجود كله، دعوته أمته إلى الأمانة. ويشرح كل ذلك بأمثلة حية رائعة واقعية من صميم حياة الرسول عليه الصلاة والسلام،[2] التقطها من بطون أمهات كتب السيرة والأجزاء الحديثية.

ومما يسترعي النظر أن المؤلف ذكر تحت عنوان "الأمانة" توكله صلى الله عليه وسلم مع ضعف صلة التوكل بالأمانة حسبما نعلم.

وينهي المؤلف هذا الموضوع مرة أخرى بنداء لطلابه وسائر شباب المسلمين الأتقياء بقوله "يا براعم الأمل" ينفخ فيهم من جانب روح الأمل والثقة بالله، ومن الجانب الآخر ينبههم إلى أهمية وضرورة الالتزام بالأمانة عبر جميع مراحل الحياة إذ يقول: أنتم تستطيعون نشر الأمن والطمأنينة فيما حولكم إن بقيتم أمناء و لم تنحرفوا عن الاستقامة...فإن كنا نريد أن نكون أمة لها وزنها وكلمتها في الشؤون الدولية المهمة ونلعب دورا بارزا في تأسيس التوازن الدولي –حيث أننا مضطرون أن نكون كذلك– فيجب أن نكون ممثلين للحق، وللعدالة، وللاستقامة، وللأمن.[3]

ثم يشرح المؤلف صفة "التبليغ" شرحا دعويا، تطبيقيا، مطنبا متناولا له من جوانب عديدة لها دور بالغ في إيقاظ الأمة وتوعيتها بشبابها، وشيوخها، وذكورها، وإناثها.[4] إذ المؤلف حينما يتغلغل أثناء مهمته في شرح التبليغ كصفة لازمة للأنبياء عامة ولنبينا خاصة لا يتعرض للاتجاهات العلمية العديدة ولا للاختلافات والنقاشات الفلسفية فيه فإن ذاك ليس من مهمته بل مهمته الأصلية، وهدفه الأسمى، ومطلبه الأقصى هي توعية الأمة وإيقاظها من رقادها لاغير. ومن جراء ذلك يهتم المؤلف بكسب قلوب الشباب وإشراب قلوبهم حب النبي صلى الله عليه فيخاطبهم بما يتناغم مع أحاسيسهم،

---

[1] انظر المصدر السابق، ج 2، ص 78-79.

[2] انظر المصدر السابق، ج 2، ص 80-94.

[3] المصدر السابق، ج 2، ص 100-101.

[4] انظر المصدر السابق، ج 2، ص 102- 152.

ويتوائم مع نفسياقم، ويتلائم مع مدركاقم فيغلب على أسلوبه طابع الرقة والحساسية والعاطفية وهذا أسلوب مثير له شأنه في الدعوة يعلمها الداعون.

ثم ينتقل المؤلف في الجزء الثالث من سلسلته إلى صفة أخرى من الصفات اللازمة والضرورية للنبوة عامة ولنبينا عليه الصلاة والسلام خاصة بعنوان "عظمة الفطنة في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم" وفي بداية الموضوع يأتي ببيان عقلي ناضج يتوضح منه لزوم الفطنة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويمكن تلخيصه بأن النبي وهو الحاكم الفيصل في أمته يجابه دوما الكثير من الأزمات والمشاكل والأمور المستعصية على الحل فلو لم يكن النبي بارعا في فطنته ونابغا في قواه المدركة لما تيسر له حلول تلك المشاكل.[1]

وبعد هذا العرض التمهيدي ينتقل الأستاذ كولن إلى أمثلة رائعة من واقع حياة الرسول عليه السلام تدل على بالغ فطنته صلى الله عليه وسلم ويحلي الأستاذ كولن تلك الأمثلة بأسلوبه الدعوي الرقيق الحساس الذي يضرب على أوتار الروح كموقفه الحكيم من وضع الحجر الأسود في بناء الكعبة،[2] وككلامه البليغ مع حصين حتى دخل الإسلام في قلبه،[3] وكموقفه من الأعرابي فيما يرويه أحمد بن حنبل عن أبي تميمة الهُجَيمي في إسلام رجل من قومه،[4] وكموقفه الحكيم في خطابه للأنصار حينما وقع حزازة بقلوب بعض الأنصار من تقسيم الغنائم،[5] ومما يجدر بالمؤلف وهو يبحث عن فطنة النبي صلى الله عليه وسلم أن يلقي الضوء على جوامع كلم الرسول عليه الصلاة والسلام وقد فعل فأخذ بعين الاعتبار نحوا من خمس وعشرين حديثا من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام وحلل البعض منها تحليلا جيدا مطنبا مسهبا استطاع به أن يترل إلى أعماق قلوب طلابه وإلى أقعار نفوسهم واستنبط من خلال ذلك لطائف علمية جيدة جديرة بالاعتبار.[6]

ثم ينتقل المؤلف إلى بعد آخر من الفطنة النبوية وهو رحمته البالغة، ورحمته العالمية، ورحمته بالأطفال، وشفقته على الحيوانات، وحلمه العظيم، وكرمه الجم وتواضعه العظيم، وتواضعه وعبوديته وتصرفاته الفطرية[7] فيتخذ المؤلف من كل ذلك أدلة رائعة قوية تدل على كمال فطنته صلى الله عليه وسلم.

[1] انظر كولن، عظمة الفطنة في نبوة محمد (من سلسلة النور الخالد)، ج 3، ص 7-9.

[2] انظر المصدر السابق، ج 3، ص 9-11.

[3] انظر المصدر السابق، ج 3، ص 11-13.

[4] انظر المصدر السابق، ج 3، ص 14-15.

[5] انظر المصدر السابق، ج 3، ص 15-21.

[6] انظر المصدر السابق، ج 3، ص 21- 123.

[7] انظر المصدر السابق، ج 3، ص 123- 177.

ومن بعد ذلك ينتقل الأستاذ كولن إلى الجزء الرابع من سلسلته كي يتناول فيه جانبا آخر من السيرة المطهرة ولكن يعنونه بعنوان طريف مسترع للنظر وهو "فن التربية وحل المعضلات عند مفخر الإنسانية صلى الله عليه وسلم" فكأنه ينظر الأستاذ كولن إلى جميع أحداث السيرة نظرة طائر ويختار منها ما هو أوفق بالموضوع وأدل على إثبات الرسالة ويستشهد بها. وهنا يبدو دقة نظرته الدعوية. فحينما يتناول جانب تربية الرسول عليه الصلاة والسلام يتناول تربيته كرئيس عائلة وكأب وجد رحيم،[1] ثم يتناول تربيته للناس وأسلوبه في ذلك. وفي هذا السياق يتناول الموضوعات التالية: السمو بالروح والنفس، عالمية دعوته، الحركة والعمل، التجارة والزراعة والجهاد، ملاحظة حول العلم.[2] ويستمر المؤلف في عرض جوانب من تربية الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في أمثلة من نظام تربيته وتعليمه كموقفه من الأعرابي الذي بال في مسجده وكالقيمة التي أعطاها للمرأة، وكاستغنائه، وككرمه وإيثاره، وكموقفه من عكرمة في أول لقياه مع النبي عليه السلام، وكموقفه من ماعز[3] ففي كل هذه المواقف نرى المؤلف يلتقط تلك التدخلات النبوية التربوية الحكيمة التي كان الرسول الحكيم يربي بها الفرد والمجتمع سواء بحكمته الغراء.

ثم يعقد المؤلف فصلا مستقلا لشرح ذلك الجو التربوي الذي صنعه الرسول عليه السلام ونشأ فيه عباقرة الإنسانية بتربيته الحكيمة ومنهم عباقرة العلم في مجالات الفقه والتفسير والحديث، والعلوم الوضعية، وكأولئك الأبطال الذين تربوا في ظل تربيته الخالدة إلى يوم القيمة في عالم الروح والمعنى، وكابطال البيان الذين تربوا في مدرسته الغراء من الأدباء والشعراء وسائر أرباب البيان.[4]

ومن بعد هذا وذاك ينتقل المؤلف إلى تناول حل الرسول صلى الله عليه وسلم للمشكلات التي انتابت مجتمعه. وبعد تمهيد يذكر بعض المبادئ التي كان الرسول يلتزم بها ويحاول المؤلف أن يوضح كيف أن الرسول كان يحاول حل المشكلات من خلال التزامه بتلك المبادئ كثقته وعزمه وكاهتمامه بوضع العنصر الإنساني في موضعه المناسب، وكاستخدامه للكفاآت في الموضع المناسب لها، وكفراسته الحكيمة المصيبة.[5] ويذكر لهذا أمثلة عدة من وقائع المشاكل التي حلها الرسول بحكمته الغراء كتقسيم غنائم حنين وكمشكلة الهجرة، وكالدستور الذي وضعه في مهجره إلى المدينة، وكالتكتيك الذي طبقه في غزوة أحد، وكوضعه لمبدأ الشورى.[6]

---

[1] انظر كولن، فن التربية وحل المعضلات عند مفخر الإنسانية (من سلسلة النور الخالد)، ج 4، ص 7-41.

[2] انظر المصدر السابق، ج 4، ص 42-62.

[3] انظر المصدر السابق، ج 4، ص 63- 82.

[4] انظر المصدر السابق، ج 4، ص 83-97.

[5] انظر المصدر السابق، ج 4، ص 101-123.

[6] انظر المصدر السابق، ج 4، ص 124-148.

وفي سياق عرضه لتلك القابلية النبوية الربانية الفذة التي متع بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم واستطاع أن يحل بها ما عرض له من المشاكل وأن يفصل بها ما استعصى من القضايا يتناول الأستاذ كولن تخطيطه عليه الصلاة والسلام البارع للأمور، ومعالجته لقضية العنصرية، وموقفه الرائع في صلح الحديبية،[1] ومن هنا يشرح بتفصيل وإطناب بنود الصلح ويقف عند كل واحدة منها وقفة تأمل كي يبين ما نتج عنها من تلك النتائج[2] المذهلة الرائعة لهذا الصلح الذي بدا للبعض من الصحابة أول ما بدا كأنه وهن وتنازل تجاه كفار مكة.

وينتقل الأستاذ كولن في الجزء الخامس من سلسلته إلى جانب آخر طريف من جوانب السيرة الأحمدية وخصيصة أخرى من خصائصه الذاتية وهو قيادته الحكيمة فيشرح تلك القيادة الرشيدة بين تنظير وتطبيق بعنوان "الرسول صلى الله عليه وسلم قائدا التنظير والتطبيق"

ففي مطلع هذا الجزء بعد وضعه لعنوان "النبي العسكري" طفق المؤلف يذكر بعض ملابسات الجهاد الإسلامي كأهداف الجهاد من الدفاع، وردع الظلم، وحرية الدعوة. ثم ينتقل إلى بيان ما يصاحب الحروب الإسلامية من أسس إنسانية قلما تجدها عند قوم آخرين ويؤكد من خلال ذلك أن السلم هو الأساس في الإسلام.[3] ويستمر المؤلف في عرض ملابسات الجهاد النبوي من الإعدادات المادية والمعنوية كالإعداد الجيد، وتقوية الروح المعنوي للمجاهدين، وكتكوين قوة رادعة حسب الظروف، واستعمال السيف حين الضرورة، والحض على الطاعة، وكتمان القرارات العسكرية، واستخدام المخابرات السرية، وسائر التخطيطات النبوية العسكرية.[4]

ومن هنا ينتقل المؤلف إلى السرايا النبوية تلك المفرزات العسكرية التي كان الرسول يرسلها على المشركين من غير أن يكون معهم. ففي بادئ الأمر يبدأ ببيان أهداف السرايا ويخلص تلك الأهداف في مواد أربع: الإشعار بالكيان الإسلامي، إظهار هيمنة الحق، إعداد قاعدة بنيوية للدعوة، وإقرار الأمن.[5] ثم يذكر خمسا من السرايا ويختم موضوع السرايا ببيان أربع نتائج سامية لتلك السرايا وهي تحقيق سيادة الإسلام، وذيوع الأمن في البلاد، والسيطرة على الأمور، والإعداد لغزوة بدر.[6]

وهنا يجد الفرصة كي يذكر جملة من غزوات المصطفى صلى الله عليه وسلم فيستهل ذلك الحديث بغزوة بدر الكبرى ونراه يتجول في أحداث الغزوة التي هي الفرقان الأعظم والنصر الأكبر للمسلمين ويعدو بين جنبات الغزو من عدوة إلى أخرى كي يقتنص مواضع العبر ويستنبط مكامن

---

[1] انظر المصدر السابق، ج 4، ص 149–153.

[2] انظر المصدر السابق، ج 4، ص 153– 169.

[3] انظر كولن، الرسول صلى الله عليه وسلم قائدا بين التنظير والتطبيق، (من سلسلة النور الخالد)، ج 5، ص 7–21.

[4] انظر المصدر السابق، ج 5، ص 21– 37.

[5] انظر المصدر السابق، ج 5، ص 37–40.

[6] انظر المصدر السابق، ج 5، ص 40–54.

الدروس للأجيال الناشئة وخصيصا شباب الأمة كما هو شأنه في سائر أحداث السيرة المصطفوية فيضع عشر نقاط يجول فيها بقلمه ويصول حتى يضع النقاط على الحروف ويصل إلى القمة في ضبط ما يمكن أن يضبط من استخراج دروس الوعي الإسلامي والتربية الروحية من مخازنها وأخذ الرسالات الإنسانية والدروس الاجتماعية من مخابئها فعليك بها.[1]

ثم أخذ المؤلف يشرح غزوة أحد ويفعل فيها نفس الفعلة من استنباط مواضع العبر وتحديد مواضع الدروس من أحداث الغزوة[2] ومما يستطرف في تناوله لغزوة أحد أنه قسم غزوة أحد إلى ثلاث لوحات وفي كل لوحة منها –على حد تعبيره– ناول جانبا من جوانب الغزوة.[3]

ثم ناول غزوة بني النضير ووبدر الصغرى، وغزوة ذات الرقاع باختصار شديد، وغزوة بني المصطلق بشيء من التفصيل، ثم يأتي دور وقعة الخندق فنرى المؤلف يطلق سراح قلمه فيعدو ويعدو حتى يستنبط منها دروسا أكثر وعبرا أوفر.[4]

ثم يضع عنوانا باسم الغزوات الأخرى فيتناول تحت هذا العنوان صلح الحديبية بشيء من التفصيل والتحليل،[5] ثم ينتقل إلى ذكر غزوة خيبر وغزوة مؤتة باختصار.[6] ثم يذكر فتح مكة بنبذة من التفصيل،[7] وينهي موضوع الغزوات بغزوة حنين.

وفي نهاية هذا الجزء يتركز الأستاذ كولن على ذكر بعض الؤهلات التي ينبغي أن يوجد في القادة فيذكرمنها عشر صفات من الصفات التي تؤهل الرجل لأن يكون قائدا في قومه أو بين الناس.[8] ثم يذكر بشيء من التفصيل بعض ميزات القيادة النبوية وبها ينتهي الجزء الخامس.[9]

ويبدأ الجزء السادس من السلسلة كي يشرح العصمة النبوية فيبدأ الموضوع ببيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة "العصمة" ثم يذهب يشرح ثبوت العصمة في الأنبياء عليهم السلام بإطناب وإسهاب حيث خصص نصف هذا الجزء لعصمة الأنبياء السابقين. ولا يهمل المؤلف أن يتعرض للقضية من منظور الكتب السابقة كالعهدين القديم والجديد وأن ينص على مافيهما من افتراآت وأباطيل ما أنزل الله بها من سلطان.[10] كما تعرض لمواقع التهم التي أسند فيها إلى بعض الأنبياء شيء من الزلات والهفوات بدأ بآدم عليه السلام ومرورا بنوح وإبراهيم وانتهاء بيوسف عليهم السلام.[11]

---

[1] انظر المصدر السابق ج 5، ص 55-84.
[2] انظر المصدر السابق ج 5، ص 84- 114.
[3] انظر المصدر السابق ج 5، ص 96- 103.
[4] انظر المصدر السابق ج 5، ص 121- 138.
[5] انظر المصدر السابق ج 5، ص 138-145.
[6] انظر المصدر السابق ج 5، ص 145-150.
[7] انظر المصدر السابق ج 5، ص 150- 156.
[8] انظر المصدر السابق ج 5، ص 161-165.
[9] انظر المصدر السابق ج 5، ص 165- 190.
[10] انظر كولن، العصمة النبوية، (من سلسلة النور الخالد)، ج 6، ص 22- 28.
[11] انظر المصدر السابق، ج 6، ص 29- 72.

ثم يخصص الأستاذ كولن ما تبقى من نصف هذا الجزء من السلسلة لعصمة نبينا محمد صلى الله عليه والسلام متناولا إياها من نواحي عديدة مفصلة وذاكرا ومجيبا لبعض تلك المواضع التي ربما يمكن للبعض أن يجعلها منافية لعصمته صلى الله عليه وسلم كموقفه من أسرى بدر، وكإذنه لبعض الناس في غزوة العسرة، وكموقفه من عبد الله بن مكتوم، وكموقفه من مقترحات ثقيف، وكموقفه من الفقراء، وكموقفه خلال تزوجه بزينب بنت جحش رضي الله عنها.[1] ويعقد المؤلف هنا فصلا حقيقا بالتقدير وهو "انعكاس العصمة في حياته صلى الله عليه وسلم" فيمثل لذلك بزهده، وتفكره، وتواضعه، وعبوديته، وأدعيته بالتفصيل.[2] وهنا ينتهي الجزء.

وفي الجزء السابع والأخير من سلسلة النور الخالد يتناول المؤلف موضوعا هاما حيويا له ما له من المكانة القصوى والأهمية العظمى في التشريع الإسلامي وله ماله من الدور العظيم في حياة الأمة الإسلامية فالسنة ضياء حياتنا ونورها[3]. ولما له من تلك الأهمية ألف فيه العلماء قديما وحديثا مؤلفات عديدة قيمة لها وزنها العلمي ورجحانها الثقوي في عالم المراجع العلمية والمصادر الموثوقة ألا وهو موضوع السنة النبوية. وكفاك شاهدا أنه ثاني مصادر التشريع الإسلامي وأنه الباب الوحيد الذي من أراد حظيرة قدسه تعالى و لم يدخل من ذلك الباب رد إلى إصطبل الدواب، و لم يقبل الله منه لا صرفا ولا عدلا ولا فرضا ولا نفلا. ناول مؤلفنا كولن موضوع السنة باسم "السنة النبوية تقييدها ومكانتها في الشريعة الإسلامية". وحيث كان الاسم عنوانا على المسمى فهذه التسمية توحي حول مضمون الكتاب بالشيء الكثير وتدل على المغزى الوفير.

فبعد أن عرف السنة بمفهومها الإصطلاحي عند الفقهاء وعند أهل الحديث يسرد لنا أنواع السنة القولية والفعلية والتقريرية[4] ويدخل في شرح مكانة السنة في المنظور القرآني مستدلا على ذلك بأكثر من عشر آيات، وكذلك يبين مكانة السنة في منظور السنة نفسها أيضا[5] ثم يذهب كي يبين بعض الوظائف التي قامت بها السنة.[6] وغب ذلك يشرح المؤلف تدوين السنة بأسلوب علمي هادئ ذاكرا جملة لا بأس بها من التفاصيل كرحلات الصحابة في تحقيق السنة ومتركزا على ذكر جملة من العوامل الاعتقادية والنفسية والاجتماعية التي دفعت إلى تدوين السنة.[7] ومن هنا يجد المؤلف الفرصة سانحة كي يدخل في مسئلة وضع الحديث فيذكر جملة من الأسباب التي ساعدت على فرز الأحاديث

[1] انظر المصدر السابق ج 6، ص 73- 113.

[2] انظر المصدر السابق ج 6، ص 114- 156.

[3] المصدر السابق ج 6، ص 15.

[4] انظر كولن السنة النبوية تقييدها ومكانتها في الشريعة الإسلامية (الجزء الأخير من السلسلة)، ج 7، ص 8- 20.

[5] انظر المصدر السابق، ج 7، ص 20-25.

[6] انظر المصدر السابق، ج 7، ص 25-32.

[7] انظر المصدر السابق، ج 7، ص 33- 68.

الموضوعة.[1] وبهذه المناسبة يشيد المؤلف ببعض الأحاديث الصحيحة التي اتهمت بالوضع فيذكر ثمانية أحاديث اتهمت بالوضع وهي صحيحة. ولكن لا يتناول قضية صحتها على طريقة أهل صناعة الحديث بأن يأتي بأسانيدها ويمحص رجالها فيثبت صحتها بل له طريقة أخرى في الإثبات وهي الإثبات من ناحية المعقول.[2] وهذه الطريقة وإن كانت صحيحة في نفسها سائغا شرابها من ناحية ما يهتم به الحداثيون ومن لف لهم من نقد المتن لكن لا يستسيغها أهل نقد الحديث.

وبعد ذلك يتطرق المؤلف إلى سرد العوامل التي أدت إلى كثرة ورود الأحاديث على اللسان النبوي ردا منه على المستشرقين الذين يريدون أن يقتحموا على حظيرة الإسلام من باب التشكيك في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن كثرة هذه الأحاديث تدل على وضعها. فشمر مؤلفنا من ساعد الجد وفند مزاعمهم الباطلة هذه وردها ردا علميا ضمن ستة عناوين يأتي تحت كل عنوان بما يلزم هؤلاء المتقولين الأفاكين.[3] وفي نهاية هذا البحث يذكر بعض الأمور التي لها صلة حميمة بالسنة من مثل شروط رواية الحديث بالمعنى، فروق الألفاظ في الأحاديث، وجوامع كلمه عليه السلام، وكتابة السنة في عهده عليه السلام ومن بعده. ثم يأتي المؤلف بأدلة قوية على التدوين وبها يختم الباب.[4]

إن المؤلف بحساسيته المرهفة كان على خبرة واسعة بأبعاد ذلك التأثير القوي الذي يتركه حياة الصحابة والتابعين في نفوس الجماعة المؤمنة والأجيال القادمة منهم فكان يهتم دوما عبر خطاباته وكتاباته كلها بتقديم مشاهد حيوية ومقاطع تربوية من مختلف جوانب حياتهم. لأن حياة الصحابة ومن تبعهم بإحسان هي المفخرة العظمى لجميع الأجيال المسلمة فمن هنا ختم المؤلف هذه السلسلة وختامه مسك بباب عقده لحياة الصحابة والتابعين فيشير في القسم الذي خصصه للصحابة إلى طبقات الصحابة، وإلى منزلتهم الرفيعة، ويذكر خمس عوامل أدت إلى رفع درجاتهم وعلو منازلهم، ثم يشير إلى مكانة الصحابة في القرآن ومكانتهم في السنة ثم يذكر المكثرين من الصحابة فيذكر منهم أبا هريرة، وعمر بن الخطاب، وعليا، وعائشة، وعبد الله عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وأبا سعيد الخدري، وجابرا بن عبد الله وأنسا بن مالك.[5]

ومن هنا ينتقل المؤلف إلى ذكر التابعين ويذكر طرفا من فضائلهم على الجملة.[6] ثم يذكر من كبار التابعين سعيد بن المسيب، وعلقمة بن قيس النخعي، وعروة بن الزبير بن العوام، ومحمد بن

[1] انظر المصدر السابق، ج 7، ص 72- 83.

[2] انظر المصدر السابق، ج 7، ص 83- 97.

[3] انظر المصدر السابق، ج 7، ص 97-110.

[4] انظر المصدر السابق، ج 7، ص 110- 125.

[5] انظر المصدر السابق، ج 7، ص 126-167.

[6] انظر المصدر السابق، ج 7، ص 167- 175.

مسلم بن شهاب الزهري فيذكر نبذة من فضائلهم[1] وبها ينتهي الموضوع ويختم الكتاب وختامه مسك.

خاتمة

إن للأمة الإسلامية بمختلف شعوبها وأقوامها صلة حميمة وآصرة متينة مع رسولها صلى الله عليه وسلم بالرغم من عبور مآت السنين ومضي عشرات العصور والقرون عليه. وتلك الصلة صلة روحية قلبية ملئها الحب والوفاء والإجلال والتعظيم والتعزير والتوقير. ومن هنا كتبت الأمة الإسلامية بجميع شعوبها وأقوامها عبر التاريخ الإسلامي كله مآت الكتب والمصنفات والمؤلفات والدواوين الحافلة التي تضم آلاف الأشعار ومآت القصائد في سيرة المصطفى وحبه وشمائله.

وفي المنعطف التاريخي الذي مرت به الأمة الإسلامية في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين التقت الأمة بشراشرها بأحداث تشيب منها الولدان ويتفطر منها الجنان أحداث تصول على الأمة من كل صوب وأوب كي تفصلها من نبيها وكتابها وتخلعها من جميع معتقداتها ومقدساتها فتترعها من كيانها الإسلامي ومن شخصيتها الإيمانية. فمع أن الأمة أصيبت في مقاتلها بجروح ثخينة بالغة لكن – ولله الحمد والمنة– لم تنفصل من معتقداتها ومن مبادئها وتعاليمها. هذه نقطة.

أما النقطة الثانية فهي أن هذه الأمة لم تزل مذ آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا على وعي كامل مستنير بمكانة رسول الله صلى العظمى في الدعوة والتشريع. فالأمة بعوامها وخواصها من علمائها ومنوريها تقدر الرسول وترى أن مكانته ليست مكانة رجل عبقري فاق على الأقران، وبرع على غيره من بني الإنسان؛ وكذلك مكانته ليست مكانة رجل عملاق دهش منه الإنس والجان، بل مكانته فوق كل ذلك بكثير لأنه ينبأ عن رب العالمين ويتصل دوما بالمطاع الأمين فله مكانة غير ما يتواضع عليه الناس ويتعارف عليه البشر. له مكانة المبلغ عن رب العالمين المشرع نيابة عن الحكيم الخبير.

ومن جراء ذلك اهتم به وبسيرته الطاهرة وبشمائله الشريفة الأقوام تلو الأقوام والشعوب تلو الشعوب. فكان من الطبيعي أن يهتم المجتمع التركي بمختلف مستوياته وشعوبه وشعبه بتلك السيرة العطرة.

كتب في المجتمع التركي في حب المصطفى عليه الصلاة والسلام والهيام به آلاف الأشعار ومآت القصائد التي تكون ديوانا حافلا من أكبر الدواوين الشعرية.

---

[1] انظر المصدر السابق، ج 7، ص 176– 188.

كتب في بلاد تركيا في سيرته العبيرة في الأزمنة الحيث ما يقارب ألفا من الأعمال الأكاديمية التي تهتم بسيرة الحبيب المصطفى إما كلا أو بعضا.

كتب البعض من تلك الأعمال في السيرة بأسلوب شعبي هادئ بعيد من ضوضاء الأكاديمية وتعقيداتها وتطريزاتها وتهميشاتها.

كتب البعض منها بأسلوب أكاديمي علمي رصين يقنع أرباب العلم والمعرفة وسائر الأكاديميين.

كتب البعض منها نظما والباقي الأكثر نثرا، كتب البعض بلغات مختلفة والباقي الأكثر باللغة التركية، رزق البعض من تلك الأعمال قبولا شعبيا كبيرا فطبع عشرات المرات بينما البعض الباقي لم ينل ذلك القبول.

كتب البعض من المؤلفات في السيرة الأحمدية بصورة مختصرة؛ بينما البعض الآخر منها كتب بصورة حافلة بحيث لم يغادر من أحداث السيرة وتفاصيل وقائعها صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

كتب البعض منها على الطريقة المألوفة المعروفة في تأليف السيرة بينما البعض الآخر كتب بأسلوب دعوي يستهدف تنشئة الأجيال القادمة وتوعيتها.

ومما تقر به العين وينشرح به الصدر ونحن نتابع الجهود المبذولة في سيرة الحبيب المصطفى أنه ترجم إلى اللغة التركية من مختلف لغات العالم بما على رأسها العربية والإنكليزية والفرنسية والفارسية كتب قيمة ودراسات جدية.

ومن أكثر أعمال السيرة نشرا ما كتب الأستاذ فتح الله كولن. وهو في عمله هذا ينتهج منهج الدعاة فيستخدم أسلوب الدعوة ويتجنب عن التعقيدات اللفظية وعن التعليقات العلمية الملفوفة بالمصطلحات الأكاديمية الغامضة. ومن خلال ذلك لا ينقطع عن سلوك المنهج العلمي فيوثق جهده معلوماته بتسجيل مصادره ونقل مراجعه.

إن الأستاذ كولن اتبع في دراسته هذه منهجا غير المألوف فجعل الصفات الواجبة للرسل وهي الصدق والعصمة والفطانة والأمانة والتبليغ محور حديثه ونسج سائر ما تناوله من أحداث السيرة الأحمدية على هذه المحاور ولفها عليها لفا. ويبدو من خلال تتبع الكتاب اطلاع المؤلف الكامل على أحداث السيرة. بينما نراه لا يتحاشى بين حين وآخر عن ذكر بعض المناقب والكرامات على نهج المتصوفة. وفي هذا السياق نراه يكثر من ذكر الاستطرادات في شتى المواضيع مما يزيد وعي القارئ حسب ظنه.

ومما يبدو من أساليبه أنه جعل من ديدنه أنه يختم المواضيع بتقديم جملة نصائح نافعة لطلابه ومؤثرة في ازدياد وعيهم. وهنا نجد لديه معرفة تامة بنفسيات الناس الذين ينتمون إلى حركته فيخاطبهم خطابا يتغلغل في أعماق نفوسهم ويهيج مشاعرهم ويوقظ ضمائرهم وينزل إلى أدق ما في نفسياتهم من العواطف. فله خبرة بالغة في تحريك مشاعر الناس وإثارة عواطفهم.

إن كافة جهده عبر عمله هذا منصبة على التقاط معاقد الحكمة وانتقاء مناط العبرة والتقاء مراكز الدرس والرسالة من أحداث السيرة ومن مواقف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم تجاه شتى الوقائع والأشخاص.

فلنكتف في هذه العجالة العجلى بهذا القدر والله متولي الأمور وهو العليم بخفايا الصدور ونوايا القلوب ويحسب كلا على عمله يوم يبعث من في القبور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المراجع العربية

- القرآن الكريم
- ابن مالك محمد بن عبد الله، **الألفية في النحو والصرف**، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، بيروت 2002\1423.
- فريد الأنصاري، **عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن رائد الفرسان القادمة من وراء الغيث**، دار النيل، الطبعة الأولى، إستانبول 2010\1431
- كولن محمد فتح الله، **سلسلة النور الخالد النبي المرتقب الانتظار والقدوم**، ترجمة أورخان محمد علي، الطبعة الثالثة، دار النيل، إستانبول 2005\1425.
- محمد عمارة، تقديم كتاب النور الخالد.
- النبي المرتقب. ترجمة أورخان محمد علي، الطبعة الثالثة، دار النيل، إستانبول 2005\1425.
- عظمة الفطنة في نبوة محمد. ترجمة أورخان محمد علي، الطبعة الثالثة، دار النيل، إستانبول 2005\1425.
- فن التربية وحل المعضلات عند مفخر الإنسانية. ترجمة أورخان محمد علي، الطبعة الثالثة، دار النيل، إستانبول 2005\1425.
- الرسول صلى الله عليه وسلم قائدا بين التنظير والتطبيق. ترجمة أورخان محمد علي، الطبعة الثالثة، دار النيل، إستانبول 2005\1425.
- العصمة النبوية. ترجمة أورخان محمد علي، الطبعة الثالثة، دار النيل، إستانبول 2005\1425.
- السنة النبوية تقييدها ومكانتها في الشريعة الإسلامية. ترجمة أورخان محمد علي، الطبعة الثالثة، دار النيل، إستانبول 2005\1425.

المراجع التركية

- Ali Himmet Berki ve Osman Keskioğlu, Hatemu'l-Enbiya Hz. Celaleddin Vatandaş, Hz. Muhammed'in Hayatı ve İslam Daveti, Pınar yay. İst. Trz.
- Sırma İhsan Süreyya, Sen Geldin, Beyan yay. İstanbul 2004.
- Muhammed ve Hayatı, DİB yay.25. bas., Ankara 2010.
- M. Asım Köksal, İslam Tarihi, Köksal yay. İstanbul 2004.

- Sarıçam İbrahim, Hz. Muhammed ve Evrensel Mesajı, DİB yay. 6. Bas., Ankara 2011, s. 294- 403.

جهود علماء الهند

في كتابة السيرة النبوية باللغة العربية قديمًا وحديثًا

الأستاذ صاحب عالم الأعظمي الندوي[1]

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبـــيين والمرسلمين، المبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته، واتبع هداه بإحسان إلى يوم الدين.

إنه من المعلوم تاريخيًا أن أهمية تدوين السيرة النبوية تنبع من مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن طبيعة رسالته العالمية التي بعثه الله للبشرية جمعاء. ولما اصطفى الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب السيرة العطرة نموذجًا كاملًا للإنسان الذي تجتمع فيه محاسن الأخلاق، حيث يقول الله تعالى في كتابه العظيم {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ }القلم4، ومن هنا، جعله الله سبحانه وتعالى أسوة حسنة يقتدي بها الناس {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً }الأحزاب21. ولذا، تكمن أهمية دراسة السيرة النبوية في أن تصرفات الرسول وسلوكه تعتبر تجسيدًا حيًا لطبيعة رسالته، كما أرادها الله تعالى أن تطبق في عالم الواقع.

وهذه الأسباب المذكورة أعلاه جعلت سيرته صلى الله عليه وسلم كاملة شاملة لجميع أطوار الحياة للبشرية كلها. هذا، ولا يمكن أن تكون حياة أحد كائنًا من كان مثالًا يحتذى به إلا إذا توافر لها عنصران: أولهما: الدقة البالغة والصحة التامة في نقل تفاصيل وجـــزئيات تلك الحياة، وآخرهما: أن يكون صاحبها متصفًا بالكمال في جميع جوانب حياته. وهذان الأمران لم يتوافرا لأحد في التاريخ البشري المدون كما توافر لنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، وحياة رسولنا الأعظم صلى الله عليه وسلم من ميلاده إلى ساعة وفاته معلومة للـــذين عاصروه وشاهدوه، وحفظها التاريخ عنهم لمن بعدهم، ومعلومةٌ تفاصيل حياته صلى الله عليه وسلم ليلها كنهارها.

وقد قدر الله التدوين الكامل لسيرة آخر المرسلين وخاتم النبـــيين محمد صلى الله عليه وسلم، أما غيره من الأنبياء فلم تكن سيرهم مدونة ولا خالدة ولا محفوظة؛ لأنهم قد أرسلوا إلى أممهم في عهدهم، والذي سجل في القرآن والسنة من ذلك قليل من كثير.[2] ومن هنا، شكلت ولا تـــزال

---

[1] ـــ باحث في قسم التاريخ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة مصر

[2] هناك كلام وافٍ في هذا الصدد كتبه محمد عمارة تحت عنوان بين يدي سيرة النبي في كتاب "محمد مفخرة الإنسانية" لمحمد فتح الله گولن نقله من التركية إلى العربية أور خان محمد علي، ط5:دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة 1430هـــ/2009م، ص5-10

ضرورة لعلماء الشريعة والدعاة والمهتمين بالإصلاح السياسي والاجتماعي ليضمنوا بلوغ الشريعة إلى الناس بأسلوب يجعلهم يرون الملجأ والمأوى ويلوذون بهما عند اضطراب السبل واشتداد العواصف. والذين ألفوا في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من عهد الرسالة إلى يومنا هذا في مختلف البلاد الإسلامية والأجنبية في معظم لغات العالم، يعدون بالآلاف، ولا يـــزالون ماضين في التأليف والتصنيف فيها،[1] ومن بين هذه البلدان شبه القارة الهندية التي اهتم فيها المؤلفون المسلمون وغيرهم من الهندوس الذين لا يؤمنون بنبوته صلى الله عليه وسلم ولا يوقنون برسالته، قد ألفوا في السيرة النبوية مؤلفات كثيرة؛ حيث تبلغ مؤلفاتهم المئات.[2]

أسباب اختيار الموضوع: هذا، وقد حاولت من خلال هذا البحث المتواضع بقدر الإمكان، رصد ما صنف في مجال السيرة النبوية باللغة العربية في شبه القارة الهندية، وأرجو أن يكون هذا الرصد مدخلًا علميًا حقيقيًا للتعرف على جهود علماء الهند في خدمة السيرة النبوية. ونستطيع من خلال ذلك كشف الكنوز العربية في السيرة النبوية التي سطرها العلماء المسلمون بعيدًا عن المركز الإسلامي، وهي دفينة في صورة المخطوط والمنشور غير المحقق في المكتبات الخاصة والعامة، بعيدًا عن متناول أيادي أصحاب اللغة العربية، وهي تنتظر المهتمين بها والمخلصين لها لتحقيقها ونشرها في ثوب قشيبة، وهذا هو السبب الرئيسي لاختيار هذا الموضوع.

أهمية الموضوع: إن أهمية الموضوع تنبع من خلال معالجته لأعمال السيرة النبوية باللغة العربية في الحقول العديدة والتي دونها علماء الهند عبر العصور منذ تأسيس الدولة العربية في السند إلى الآن، ذلك لإبراز طرقهم ومنهجهم في كتاباتهم، ولإعطاء التصور الدقيق لما لهم من الانتماء الخالص والحقيقي لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم دينيًا وعلميًا وحضاريًا. وهو الأمر الذي سيفتح

[1] ذكر العلامة السيد سليمان الندوي:"أنه قرأ في مجلة "المقتبس" التي كانت تصدر عن دمشق قبل أربعين سنة إحصاء ما صنف في السيرة النبوية فبلغ ألفًا وثلاثمائة كتاب، وقد توفي العلامة الندوي سنة (1372هـــ/1953)، وذكر أيضًا العلامة الندوي الذين ألّفوا في السيرة النبوية باللغة الأردية، مع أن هذه اللغة لم تكن لغة تأليف إلا منذ قرنين على الأكثر، وفي تقديري أن ما صنف بها وحدها في السيرة النبوية يبلغ ألفًا إن لم يزد عليه" راجع الرسالة المحمدية، ص6، وهذا الكتاب يشتمل على ثماني محاضرات في السيرة النبوية ورسالة الإسلام، ألقاها المؤلف في مدينة مدراس عاصمة ولاية تمل ناد الهندية، ونقلها إلى العربية تلميذه النابه محمد ناظم الندوي، طبع في القاهرة عام 1386هـــ/1966م/ حول ترجمة السيد سليمان الندوي، راجع مجلة الوعي الإسلامي العدد 184، ربيع الثاني 1400هـــ/الموافق فبراير1980م. هذا، وقد أورد الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه:"معجم ما ألف عن رسول صلى الله عليه وسلم (2491) مؤلفًا مما تم التأليف في اللغة العربية، ويقول:" وما كدت أبدأ عملي حتى أدركت سعته وامتداده وتشعبه وصعوبته، فالتصانيف التي خُصت برسول الله صلى الله عليه وسلم، أو تتعلق به آلاف مؤلفة"، راجع صلاح الدين المنجد:معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط:دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان 1402هـــ/1982م، ص9

[2] لقد حفظ لنا عبد الحي الحسني (ت1341هـــ/1923م) في كتابه أسماء العلماء البارزين الذين كتبوا في الفنون العديدة بما فيها السيرة النبوية باللغات العربية والهندية، فهو دليل شامل لمؤلفات علماء الهند في العلوم الإسلامية وغيرها، راجع "الثقافة الإسلامية في الهند"، ط: المجمع العلمي العربي بدمشق 1403هـــ/1983م، ص90

الباب على مصراعيه للباحثين والدارسين والمهتمين للاستفادة والإفادة من ذلك التراث العلمي، وسيمهد لهم الطريق الواضح والمستقيم في سبيل ذلك إن شاء الله.

منهج الدراسة: إن المنهج المتبع في كتابة هذا البحث هو المنهج الوصفي، وإنْ كان الجانب النقدي والمقارن وتتبع تطور التصنيف في السيرة النبوية يظهر في ثنايا البحث في بعض الأحيان، بقدر ما تتيح الفرصة ذلك، وفي الحدود التي لا تخرج عن حدود البحث، بل تفيده وتبرز جوانب مهمة فيه.

المصادر: اعتمدت في هذه الدراسة بصورة أساسية على المؤلفات كتبها علماء الهند في التراجم والسير، لاسيما كتابي "**الثقافة الإسلامية في الهند**" وهو دليل شامل لأعمال علماء الهند في الحقول العلمية بما فيها السيرة النبوية، و"**الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام**" وكلاهما بالعربية للمؤرخ عبد الحي الحسني (ت1341هـ/1923م)، والأخير موسوعة شاملة لتراجم أمراء وعلماء المسلمين في الهند، وقد كان لي عونًا كبيرًا في التعريف بعدد هائل من العلماء والشخصيات البارزة الواردة في البحث. وهناك أيضا كتاب عربي آخر وهو "**أبجد العلوم**" لمؤلفه صديق حسن خان القنوجي (ت1307هـ/1890م)؛ حيث خصص المؤلف جزءًا كبيرًا في كتابه لتراجم أشهر علماء الهند، كما أفادني كتاب "**الآداب العربية في شبه القارة الهندية**" لصاحبه زبيد أحمد، في حصر أسماء المؤلفات في السير والتاريخ فكان ذا نفع كبير لي في معرفة الكتب العربية في المجالات العديدة، وكذلك استفدت من كتاب "**تذكرة علماء هند (تراجم علماء الهند)**" بالأردية لمؤلفه رحمان علي، وهذا الكتاب يعد من أكبر الموسوعات الأردية عن تراجم العلماء في الهند.

خطة البحث: قسمت البحث إلى مقدمة تليها ثلاث مباحث، تناولت في **المبحث الأول** تعريفًا موجـــزًا عن ترويج الحديث النبوي وبداية تدوين السيرة النبوية في الهند بعد الفتوحات الإسلامية لها. أما **المبحث الثاني** فعرفت علماء الهند وأعمالهم العربية في السيرة النبوية قديمًا، ورتبت أعمالهم حسب الموضوعات. مع الإشارة إلى بعض المخطوطات العربية غير المنشورة في السيرة النبوية، ذلك لكي تبرز أهميتها وضرورة التوجه نحو إخراجها إلى حيـــز الوجود. وذكرت في **المبحث الثالث** كتابة السيرة النبوية في العصر الحديث وتعريف بعض العلماء وأعمالهم العربية في السيرة النبوية. هذا، والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: نشأة السيرة النبوية وتدوينها في الهند

جذور العلاقات التجارية العربية الهندية موغلة في القدم حيث عرف العرب الهنود عن طريق سلعهم التي وجدت في الجزيرة العربية منذ العصر الجاهلي، فقد استطاعوا في الواقع تكوين

مستعمراتهم التجارية قبل مولد النبي –صلى الله عليه وسلم- بقرون[1]، فكانت التجارة هي الخيط الأول الذي ربط الهند من خلال مناطقها الساحلية مثل السند والگجرات بالعرب، فمنذ آلاف السنين والتجار العرب يتوافدون إلى سواحل الهند الغربية، خصوصًا من كانوا ينتمون إلى منطقة الخليج العربي ذات البيئة الجغرافية المميزة والموقع الإستراتيجي؛ فكانت تلعب دورها الأساسي في الصلات التجارية بين كل من وادي السند وبلاد الرافدين وفارس ودول إفريقية أخرى، وتفيد المصادر أن السلع التجارية المختلفة قد توفرت في مناطق العالم القديم نتيجة للتفاوت بين بيئة كل من وادي السند وبلاد الرافدين ومنطقة الخليج، وهو الأمر الذي نتج عنه توافر مواد معينة في كل بيئة تفتقر إليها البيئات الأخرى مما أدى إلى إيجاد العلاقات التبادلية في المنتجات المحلية.[2] ومن هنا نستطيع أن نستنتج أن أسس العلاقات التاريخية بين الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية نشأت في نسق تطوري من خلال وادي السند والپنجاب، وقد هيأ هذا الرصيد من العلاقات القديمة الأرضية المناسبة لدخولها مرحلة النضج والاكتمال في العصر الإسلامي.

فقد اتسعت دائرة تلك العلاقات مع ظهور الرسول- صلى الله عليه وسلم- ووصول عدد من التابعين مثل حضرة مالك بن دينار وشرف بن دينار رضي الله عنهما، إلى بلاد مليبار وسيلان، حيث كان تجار العرب سادة التجارة في هذه الجزيرة بلا منازع، داعين أهلها إلى الإسلام[3] ولما دخلت الهند، خصوصًا السند وما يجاورها، في حوزة الدولة الإسلامية في عصر الدولة الأموية (41-132هـ/661-750م) وتولى الحجاج بين يوسف الثقفي (ت 95هـ/713م) أمر العراق والولايات الشرقية عام 75هـ/694م، في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (ت 86هـ/646م). ففي هذه المرحلة من الفتوحات الإسلامية تم الاستقرار السياسي وتأسيس الدولة العربية بقيادة الفاتح محمد بن القاسم الثقفي (ت 95هـ/713م)، الذي تعامل بعد فتح السند مع الأهالي برفق ومحبة، ونفث فيهم

---

[1] عبد الحي الحسني: الهند في العهد الإسلامي، ص131، الباب الثاني حول "ظهور الإسلام بأرض الهند".

[2] لمــزيد من التفاصيل حول العلاقات العربية والهندية راجع الكتب التالية: مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، تعريف نقولا زيادة، ط: بيروت 1974م/ حمد محمد بن حراي: العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية، وجنوبي شرق آسيا، بحوث تاريخية، ط: الجمعية التاريخية السعودية، بالرياض 2006م

[3] المباركبوري: العرب والهند في عهد الرسالة، ص32/ **مالك بن دينار** هو العارف بالله أبو يحيى مالك بن دينار البصري. قال الذهبي: علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين. ومن أعيان كتبة المصاحف، كان من ذلك بلغته... ولد في أيام عبد الله بن عباس وسمع من أنس بن مالك في بلاده، وحدث عنه سعيد بن جبير والحسن البصري وآخرين. وحدث عنه سعيد بن أبي عروة وطائفة سواه. وثقه النسائي وغيره، واستشهد به البخاري. وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة على حسب قول السريّ بن يحيى، وقال ابن المديني وغيرهم سنة ثلاثين ومائة. راجع شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هــ/1373م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، بغداد، جـــ3، الطبقة الثالثة عشر 121-130هـــ، ص488-491/لمزيد من الاطلاع على تراجم الصحابة والتابعين وورودهم في الهند، راجع أطهر المباركپوري: العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، ط: القاهرة1980م

روح العدالة الاجتماعية والمساواة، كما سمح لهم بالحرية الدينية والثقافية، واتخذ الإداريين من الهنود المهرة كمعاونين له، وللإدارة الجديدة، وأقام المجتمع الإسلامي من خلال جلب الأسر العربية واستقرارها بين أهالي السند والپنجاب للاحتكاك الاجتماعي والثقافي، مما خلق الجو المناسب للأسر العربية للممارسة في نشر الإسلام بالحسنى واستقبل أهالي هذه المناطق هذه التغيرات الديموغرافية وتعلموا اللغة العربية وألموا بالثقافة الإسلامية، حتى أصبحت اللغة العربية تنطق بجانب اللغة السندية[1]. حيث تفيد المصادر أن الإدارة الإسلامية بعد الفتوحات لبعض المناطق الهندية خططت للمسلمين أحياء خاصة وبنت بها مسجدًا كأول بناء وجلبت إليها أربعة آلاف أسرة عربية[2]. وفي إطار الفكر الإسلامي بنى العرب مدنًا جديدة في السند مثل مدينة المحفوظة عام 112ه/730م، ومدينة "المنصورة" عام 121ه/738م، ومدينة "البيضاء" عام 225ه/839م، ومدينة "جُندور" في عام 340ه/950م، وكلمة جُندور مشتقة من كلمة "جُند" العربية، و"وُرْ" الهندية بمعنى مكان، فكانت هذه المنطقة تستخدم في بداية الأمر كمعسكرات أو ثكنات للجيش الإسلامي إلى أن تحول إلى المدينة المزدهرة.[3]

والهدف من السطور السابقة بيان وجود علاقات متينة بين الجـــزيرة العربية وشبه القارة الهندية سياسيةً كانت أو ثقافيةً أو اجتماعيةً أو اقتصادية[4]. وانطلاقاً من هذه الرؤية فقد كان من

[1] راجع شمس الدين المقدسي(المتوفى نحو390هــ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق ونشر دي غوية، ط2: ليدن 1906م، ص479/ راجع أبي الظفر الندوي: تاريخ سند، ص379

[2] البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ت279هــ/892م): فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، ط:مؤسسة المعارف، بيروت 1407هــ/1987م، ص614/ وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدولة العربية التي حكمت في السند استمرت خلال أربع مراحل تاريخية، بدأت المرحلة الأولى في عام 22-396هــ/642-1010م، واستقرت بين أعوام (92-96هــ/710-714م) إلى أن دب في المرحلة الرابعة الضعف والاضطراب في الإدارة العربية بسبب الصراعات السياسية والدينية ما دفعت العناصر الشيعية إلى استغلالها سياسيًا ودينيًا، حتى تمكنت من إقامة الدولة الشيعية في الملتان عام 372هــ/983م، وفي المنصورة عاصمة السند في عام 411هــ/1020م، إلى أن عادت هذه الولايات سنية باستيلاء الغزنويين على الملتان عام 396هــ/ 1005م، وعلى المنصورة عام 416هــ/1025م؛ وبذلك انتهى الحكم العربي لهذه المنطقة وتمكنت السيادة الفارسية بفرض سيطرتها تحت قيادة الدولة الغزنوية(351-583هــ/962-1186م)، للاستزادة راجع الكتب التالية: ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم ت630هــ/1232م): الكامل في التاريخ، عدة أجزاء، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هــ1987م/ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ت276هــ/890): عيون الأخبار، تحقيق منذر أبو شعر، أربعة مجلدات، ط: المكتب الإسلامي، بيروت 1429م/الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت310هــ/ 922م): تاريخ الرسل والملوك، عشرة أجزاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2: دار المعارف بمصر دون تاريخ

[3] الــسيد أبــو ظفــر النــدوي: تــاريخ ســند، ص360-366 راجــع أيــضًا (MOHAMMAD RAFIQUE MUGHAL:EARLY MUSLIM CITIES IN SINDH AND PATTERNS OF INTERNATIONAL TRADE، Source: Islamic Studies، Vol. 31، No. 3 (Autumn 1992)، pp. 267-286)

[4] حول العلاقات العربية الهندية راجع السيد سليمان الندوي: العلاقات العربية والهندية. ترجمة من الأردية أحمد محمد عبد الرحمن، ط: المركز القومي للترجمة القاهرة2008م.

الضروري أن يهتم علماء السند بنشر الثقافة الإسلامية والعلوم الإسلامية ونشرها بين أهالي السند وما يجاورها من المدن الهندوسية.

وتفيد المصادر أن الأسر التي جلبها محمد بن قاسم من العراق والجـــزيرة العربية لعبت دورًا كبيرًا في نشر علوم الحديث والتفسير والفقه والسيرة النبوية، حيث استقر كثير من العلماء آنذاك في هذه المنطقة واعتنوا بنشر العلوم الدينية وتلمذ لهم وأخذ عنهم الحديث والتفسير والفقه خلق كثير وهو الأمر الذي ساعد على الحركة العلمية في إقليم السند، ومن هؤلاء العلماء موسى بن يعقوب الثقفي الذي كان من أجل العلماء في جيش محمد بن قاسم، استقدمه هو وأسرته لأمور القضاء الشرعية. وتفيد المصادر أنه جرى تداول القضاء في أسرته إلى قرون طويلة.[1] ولما كانت العاصمة دمشق أولا وبغداد ثانيًا مركزًا علميًا وفد كثير من طلبة الهنود على مدن بغداد والحجاز للحصول على التعليم العالى، وفي مدة قصيرة طار صيتهم بين أهل العلم ودامت مؤلفاتهم مصدرًا مهمًا للعلماء والباحثين. واستقر بعض هؤلاء العلماء النازحين من الهند في بغداد والحرمين الشريفين، وتـــزوجوا وخلفوا الذرية الصالحة التي أنجبت العلماء البارزين في الفقه والحديث، ويذكر بعض الباحثين أن كلًا من الإمام الأوزاعي (88-157ه/707-774م،)، والإمام أبي حنيفة نعمان بن ثابت (80-150ه/699-767م) وإن كانوا ولدوا في الشام والعراق، ولكنهم من سلالة سندية وأصلهم من الهند.[2] ومنهم خلف بن سالم (ت 231ه): الإمام الحافظ المجود، أبو محمد السندي المهلبي البغدادي مولى آل المهلب من كبار الحفاظ. ولد بعد الستين ومائة. وحدث عن: هشيم، وأبي بكر بن عياش، وأبي معاوية، وطبقتهم، وارتحل إلى عبد الرزاق. حدث عنه: أحمد بن أبي خيثمة، والحسن بن علي المعمري، ويعقوب بن شيبة، وأبو القاسم البغوي، وأحمد بن الحسن الصوفي، وعدة. وأخرج له النسائي حديثا في" سننه"، وكان موصوفا بالحفظ ومعرفة الرجال. ومن مشايخه: إسماعيل ابن علية، وعبد الله بن إدريس، ومحمد بن جعفر غندر، ويحيى بن سعيد القطان. وكان صديقا لأحمد بن حنبل. مات في سنة إحدى وثلاثين ومائتين.[3] والعالم الآخر أبو حفص ربيع بن صبيح؛ حيث كان من تابعي التابعين ومن الرواة الثقاة، ذهب إلى السند ومات فيها عام 160ه/777م، ويقال إنه أول مسلم ألف كتابًا، غير أن هذا الكتاب لا وجود له الآن، ولا يعلم نوعه وربما كان في علم الحديث[4]

---

[1] "موسى بن يعقوب بن محمد بن شيبان بن عثمان الثقفي، ولاه القضاء والخطابة محمد بن القاسم الثقفي بالرور سنة ثلاث وتسعين، وكان يطلق عليه "الصدر الإمام الأجل بدار الملة والدين وسيف السنة ونجم الشريعة الإسلامية" راجع عبد الحي الحسني (ت1341هـــ): الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ثلاثة أجزاء، ط:دار ابن حـــزم، بيروت، 1420هـــ/1999م، جــ1، ص50/Also see: Dr. Muhammad Ishaq: Indian contribution to Hadith literature، P. India، P.22

[2] السيد أبو الظفر الندوي: تاريخ سند، ط2: أكاديمية شبلي النعماني، الهند 1390هـــ/1970م، ص372

[3] أبو ظفر الندوي، مرجع سابق، ص372

[4] قال الطبري: "إنه خرج غازيا إلى السند فيمن خرج مع عبد الملك بن شهاب المسمعي من مطوعة أهل البصرة، فمات بها؛ ذلك في سنة ستين ومائة، راجع تاريخ الطبري، جـــ8، ص128/ اسمه الكامل الربيع بن صبيح السعدي، روي عن الحسن البصري، وحميد

هذا، ولاشك أن مثل هذه النشاطات العلمية جعلت من الهند مكانًا كبيرًا بين الرواة وأصحاب كتب السيرة الأولى؛ حيث يعد أبو معشر السندي (ت 170ه)[1]، وكان معاصرًا لابن إسحاق، من أصحاب السيرة الأولى على حسب ترتيب بعض مؤلفي السيرة النبوية،[2] وتفيد المصادر الكبرى أن والده هاجر من السند إلى اليمن، وكان ينتمي إلى قبيلة حنظلة بن مالك من جانب أمه، واسمه الكامل هو نجيح بن عبد الرحمن الوليد، تم اختطافه في البحرين في واقعة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة (35-102ه/673-720م) باليمامة، وبيع رقيقًا في المدينة، ثم وقع في يد أم موسى بنت منصور الحميري، زوج الخليفة المنصور وأم الخليفة الهادي، فأعتقته هذه المالكة الجديدة، وتفيد مصادر أخرى أنه بدأ يشتري نفسه من حيازة امرأة مكاتبة، أي بدفع أقساط في فترات محددة، فاشترت أم موسى ولاءه من المرأة وأعتقته، فصار مولى للعباسيين. وحين قدم الخليفة المهدى إلى الحرمين الشريفين، قابله في المدينة، واستصحبه معه إلى بغداد، كما يخبرنا أبو معشر نفسه، ودفع له ألف دينار وأمره بالحضور عنده وتفقيه من حوله. وقد تغير في الأعوام الأخيرة قبل وفاته تغيرًا شديدًا، واختلط عقله إلى أن توفى عام 170ه في بغداد، وصلى عليه الخليفة هارون الرشيد، ودفن في المقبرة الكبيرة.

ويعده بعض العلماء من المحدثين، حيث يقول ابن سعد: "كان كثير الحديث ضعيفًا" ويقول البخاري: "يخالف في حديثه، ولكن روايته في السيرة النبوية مقبولة، يصفه أحمد بن حنبل بأنه "بصير في المغازي"، ويقول: "أبو معشر له مكان في العلم والتاريخ، وتاريخه احتج به الأئمة، وضعفوه في الحديث". على كل حال يعد أبو معشر أول عالم هندي دون كتابًا في مجال السيرة والمغازي، واعترف به العلماء الثقة بعلمه في هذا الفن. وروى أبو معشر عن محمد كعب القرظي، وهشام بن عروة، ونافع، وغيرهم، روي عنه محمد بن أبي معشر، وأبو نعيم، ووكيع، ومحمد بن عمرو بن الواقدي، والإمام سفيان الثوري، وغيرهم، وحدَّث عنه ابنه محمد بن أبي معشر (ت 244ه)، وعبد الرزاق، وأبو نعيم، ومحمد بن بكار، ومنصور بن أبي مزاحم وطائفة من العلماء.

ويذكر صاحب الفهرست أن أبا معشر ألف "كتاب المغازي"، وتوجد عدة قطع من ذلك الكتاب في "كتاب المغازي" للواقدي، الذي يذكره خصوصًا في الأحوال التي يقدم فيها لأحد

الطويل، ويزيد الرقاشي، وأبي الزبير، وغيرهم، وعنه روي كل من سفيان الثوري، ووكيع، وابن مهدي، وأبوداوود وأبو الوليد الطيالسي، وآدم بن أبي إياس وغيرهم، راجع عبد الحي الحسني: الإعلام، جـ1، ص45

[1] راجع ترجمته في الكتب التالية: الذهبي: تاريخ الإسلام، جـ4، ص563-564/ محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت230هـ): كتاب الطبقات الكبير، 11 مجلد، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، ط:مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1421هـ/2001م ، جـ7، ص597/ أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن إسحاق الملقب بالنديم: الفهرست، ثلاث مجلدات، تحقيق رضا تجدد، ط: إيران عام 1971م، ص105/ عبد الحي الحسني: الإعلام، جـ1، ص50/ القاضي أطهر المباركبوري: رجال السند والهند، ط: مومباي، الهند، دون تاريخ، ص25

[2] راجع يوسف هوروقتش: المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة حسين نصار، ط: المركز القومي للترجمة القاهرة 2010م.ص95

الفصول إسنادًا يشمل جميع الرواة. ونلاحظ من المقتطفات في ترجمة ابن سعد للنبي صلى الله عليه وسلم أن أبا معشر تناول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم جميعها، ويذكره ابن سعد في قائمة من روى له المغازي وروي له تراجم الصحابة أيضًا[1]. وكذلك يظهر اسمه في الفصول الخاصة بأعوام النبي الأولى عند ابن سعد والطبري[2]. هذا، وبجانب كتابة السيرة النبوية، ألف أيضًا كتاب الحولية لحوادث العصر الإسلامي، وقد وصل به إلى عام 170هـ، وآخر حادث اقتبسه الطبري من كتابه وفاة الخليفة الهادي التي وقعت في ربيع عام 170هـ وتوفي أبو معشر نفسه بعد ذلك.[3]

وبجانب هؤلاء الرواة هناك شخصيات أخرى التي لعبت دورًا كبيرًا في نشر علوم الحديث والسيرة النبوية والفقه واللغة العربية، ومنهم الشيخ أبان بن محمد البجلي البـــزاز الكوفي الملقب الإخباري صاحب كتاب النوادر، والشيخ بن محمد الحافظ الزاهد الديبلي، والشيخ أحمد بن نصر الديبلي، والعالم الفقيه المحدث إبراهيم بن محمد الديبلي السندي، والعالم المحدث علي ابن موسى الديبلي وغيرهم[4]. وفهرست علماء الهند في منطقة السند طويلة جدًا ومن الصعب حصرها في هذا البحث، وما أتيت به فهي نماذج للإشارة إلى أن الذين اشتغلوا من العرب والهنود في علوم الحديث هم الذين أسهموا أيضًا في نشأة السيرة النبوية وتطويرها خلال فترة الحكم العربي والتي نشأت واستمرت أكثر من مائتين عامًا أي 22-396هـ/642-1010م. وقد روى الرحالة المقدسي حين زار السند عام 375هـ أن مذاهب أكثر أهل إقليم السند من أصحاب الحديث.[5]

هذا، وقد حلت الكارثة على هذه المنطقة عندما بدأت تنتشر الفكرة الشيعية من خلال استقرار الطوائف الشيعية مثل القرامطة والإسماعيلية والتي سيطرت تدريجيًا على كثير من المناطق

---

[1] حول ذكر عدد مغازي رسول الله صل الله عليه وسلم وسراياه، يقول ابن سعد: "قال محمد بن سعد: وأخبرني رويم بن يـــزيد المقرئ قال:أخبرنا هارون بن أبي عيسى عن محمد بن إسحاق، وأخبرني حسين بن محمد عن أبي معشر...راجع الطبقات الكبير، جـــ2، ص5/ وحول طبقات البدرين من المهاجرين، يقول ابن سعد:"أخبرنا محمد بن سعد قال:"وفيما أخبرنا به محمد بن عمر بن واقد الأسلمي....وفيما أخبرنا به الحسين بن بهرام عن أبي معشر نجيح المديني... راجع الطبقات الكبير، جـــ3، ص5

[2] يقول الطبري حول واقعة الغرانيق:"حدثني القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي ومحد بن قيس، قالا....ثم يذكر قصة الغرانيق كلها. راجع تاريخ الرسل والملوك، جـــ2، ص340/ وقد ذكر أيضًا البلاذري رواية أبي معشر ضمن غزوة الغابة أو غزوة ذي قرد التي حدثت في السنة السادسة للهجرة، فيقول:"حدثنا أبو الحسن المدائني عن ابن جعدبة وأبي معشر قالا....راجع فتوح البلدان، ص17

[3] "قال أبو معشر: توفي موسى الهادي ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الأول؛ حدثنا بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق"، راجع أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ): تاريخ الرسل والملوك، 11 جـــزءًا، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2: دار المعارف، مصر العربية، جـــ8، ص213

[4] لمزيد من الاطلاع على تراجم علماء السند راجع أطهر المباركپوري: رجال السند والهند إلى القرن السابع الهجري، ط: مومباي، الهند عام 1958م

[5] راجع المقدسي: أحسن التقاسيم، ص481

السندية سياسيًا ودينيًا، وهو الأمر الذي أدى إلى انقطاع جميع الروابط العلمية من العراق والحجاز والشام، فتدهورت الحياة الثقافية وهجرت علوم الحديث واستمرت هذه الحالة من أواخر القرن الرابع للهجري إلى مدة طويلة تقدر بأربعمائة قرن تقريبًا، وحدث ذلك خصوصًا منذ بداية القرن الخامس للهجري عندما بدأت الحملات العسكرية الغزنوية في بداية القرن الخامس للهجري على الملتان والمنصورة وما يجاورها، إلا أن تمكن السلطان محمود الغزنوي (ت 421هـ/1030م) من الاستيلاء على المناطق المذكورة أعلاه بين عامي 396هـ/1005م و416هـ/1025م[1]، واستطاعت الدولة الغزنوية القضاء على القرامطة بجانب الدولة السنية الحاكمة على المناطق الپاكستانية آنذاك، وسرعان ما تم إلحاق هذه المنطقة بالإدارة الغزنوية ذات الجذور الفارسية، وقد تمخضت عن هذه التطورات السياسية والعسكرية سقوط الدولة العربية وانقراضها من بلاد السند، مما أدى إلى تغير مسار الدعوة الإسلامية، والقضاء على اللغة العربية وحل محلها اللغة الفارسية والثقافة الإيرانية، وقد جلب السلطان محمود الغزنوي وخلفاؤه العلماء والفقهاء من خراسان وما وراء النهر، وغلب عليهم العلوم العقلية والشعر والنجوم والفنون الرياضية، مما أدى تقلص الاهتمام بعلوم السنة والقرآن، فكان ذلك سببًا مهمًا في ضعف دراسة علم الحديث والسيرة النبوية والتفسير في الهند إبان تلك الفترة.[2]

وقد انتشر هذا الضعف والانحطاط في القرن السادس والسابع والثامن إلى أقصى درجة، فمثلًا كان عصر السلطان علاء الدين الخلجي (695- 715هـ/1296-1316م) زاخر بالعلماء والفقهاء المتخصصين في العلوم والفنون المتنوعة، ووصل عددهم طبقًا لبعض المصادر إلى ستة وأربعين عالما،[3] وقد ذكر المؤرخ المعاصر في كتابه تخصصات علماء عصر السلطان علاء الدين الخلجي، فيقول:كان العلماء في عصر السلطان علاء الدين الخلجي بارعًا في العلوم النقلية والعقلية، خصوصًا في التفسير والفقه، وأصول الفقه، والمعقولات، وأصول الدين، والنحو، واللغات، والمعاني والبيان، والكلام والمنطق"[4]، ولم يذكر علم الحديث والسيرة النبوية بالمرة.

وقد كان يشتكي الشيخ نظام الدين أولياء (ت 725هـ/1325م) عن عدم اهتمام علماء الهند بالحديث النبوي في قوله:"لقد حضرت في المناظرة الدينية في قصر السلطان غياث الدين تغلق

---

[1] حول الدولة الغزنوية راجع محمد ناظم: السلطان محمود الغزنوي، حياته وعصره، ترجمة عبد الله سالم الزليتني، ط: دار المدار الإسلامي 2007م بيروت

[2] حول الحكم العربي في السند والپنجاب راجع الكتب التالية، عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في الپاكستان أو السند والپنجاب إلى آخر فترة الحكم العربي، ط: دار الصحوة دون تاريخ/1970م/ إعجاز الحق قدوسي: تاريخ سند، ط:مركزي أردو بورد، لاهور 1974م

[3] راجع برني: تاريخ فيروز شاهي، أردو ترجمة الدكتور السيد معين الحق، ط4: أردو سائنس بورد، لاهور 2004م، ص513-514

[4] راجع برني: مصدر سابق، ص513

(ت725هـ/1325م)، وقد استغربت بما رأيت العلماء وإنكارهم بسماع الأحاديث النبوية، فكانوا يقولون بجراءة بالغة إن الروايات الفقيهة تتفوق عندنا على روايات الأحاديث النبوية...كما كانوا يقولون عن بعض الأحاديث أنها قد استدل بها الإمام الشافعي رحمه الله وهو عدو لعلمائنا، ولذا لا نريد أن نسمع مثل هذه الأحاديث...ولم أرى مثل هؤلاء العلماء الذين يرفضون الأحاديث النبوية بهذه الوقاحة...وقد يستحق هذا البلد أن يدمر تدميرًا كاملًا، ولما يسمع كل من السلطان والناس من العلماء والفقهاء البارزين أن الأحاديث النبوية ليست معمولة بها في هذا البلد، فكيف لهم أن يثبت ويرسخ اعتقادهم في الأحاديث".[1]

وقد قدم المحدث شمس الدين ابن الحريري من مصر إلى الهند عام 708هـ/ 1308م[2]، ذلك في عهد السلطان علاء الدين الخلجي (ت716هـ/1316م)، وجاء معه بأربعة مائة كتاب في الحديث النبوي، ولدى وصوله إلى ملتان سمع أن السلطان غير مواظب على الصلوات، فقرر ألا يذهب إلى دهلي، ولكن كتب رسالتين إحداهما شرح في أصول الحديث، وثانيهما في النصح والإرشاد الموجهة إلى السلطان. فيقول:" لقد جئت قاصدًا مدينة دهلي وسلطانها، وكان الهدف وراء هذا السفر الطويل ترويج علوم الحديث وتدريسها لله ورسوله، ذلك لإخراج مسلمي الهند من براثن الفقهاء والعلماء من أهل البدع، ولكن لما علمت أن السلطان غير منتظم في فروض العبادات، فقررت أنه لا داعي لرؤية هذا السلطان، وعلي أن أعود إلى حيث أتيت، هذا وسمعت بعض الأخبار عن السلطان ما أسعدتني، وبعضها أحزنتني، ومنها:

- لقد سمعت أن السلطان رخص أسعار المواد الغذائية، وقام برقابة شديدة على الأسواق، ويعاقب التجار المدلسين ويمنعهم من الاحتكار، مما أدى إلى الرخاء العام، وهذا العمل شاق للغاية، وحاول كثير من الملوك والسلاطين ولكنهم لم يتمكنوا بذلك، وكيف قدر لك من النجاح؟
- أحييك بعد ما سمعت أن السلطان العادل أبطل المحرمات والخمور والمعازف، ولا أحد يتجاسر أن ينقل ملء كف خمر إلى دهلي إلا بالحيلة.

---

[1] راجع السيد محمد مبارك كرماني: سير الأولياء، ط: مطبع محب هند دهلي عام 1302هـ/1884م، ص524-528

[2] وهو من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، كان قاضي الحنفية بمصر، وكتب في حق شيخ الإسلام محضرًا في الثناء عليه بالعلم والفهم، فبلغ ذلك ابن مخلوف القاضي فسعى في عزل ابن الحريري فعزل، راجع شهاب الدين محمد ابن حجر العسقلاني (825هـ/1449م): الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ستة أجزاء، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، ط: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ/ 1972م، جـ1، ص171-172

- وسمعت أيضًا أن السلطان نجح في تطهير دهلي من الخمور والخواطي والقمار والمخانيث والمظالم، وكافح العناصر الفاسدة حتى لجأت إلى حفر الفئران، فبارك الله فيك، فهذه الأعمال لم ينجح فيها أحد من السلاطين.
- لقد عينت رجلًا غير مؤهل ولا قيمة له كرئيس القضاة في ملتان، هو رجل غير صالح وصاحب الدنيا، وأنت تعلم أن هذه الوظيفة حساسة للغاية، فعليك أن تختار الكوادر الصالحة لتفعيل مثل هذه الأجهزة الحكومية المهمة.
- وقد سمعت أن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مهجورة ومتروكة وغير مرغوبة في بلدكم، وتؤخذ العلوم الفقهية كسند للعمل في المسائل الدينية الشرعية، يا للعجب! كيف كان للمدينة أن تنجو من الخراب والدمار التي يفضل أهلها العلوم الفقهية على الأحاديث النبوية.
- لقد علمت أن هناك عناصر فاسدة من العلماء والفقهاء؛ تأخذ الرشوى وتحرر الفتاوى، ولا تصل إليك أخبارهم لأن القاضي مرتش هو الآخر.[1]

وقد أصاب بعض المفكرين في قوله: "ولما انقرضت دولة العرب من بلاد السند، وتغلب عليها الملوك الغزنوية ثم الغورية وسلطنة دهلي[2]، وتتابع الناس من فارس صار الحديث وعلومه والسيرة النبوية فيها غريبًا... وغلب على الناس الشعر والنجوم والفنون الرياضية، وفي العلوم الدينية الفقه والأصول، ومضت على ذلك قرون طويلة حتى صارت صناعة أهل الهند حكمة اليونان، والإضراب عن علوم السنة والقرآن... ولذلك تراهم لا يذكرون هذا العلم، ولا يقرأونه ولا يحثون عليه، ولا يجذبون إليه ولا يعرفون كتبه ولا يعلمون أهله، والقليل منهم كانوا يقرأون المشكاة لا غير، وهذا على طريقة البركة لا للعمل به والفهم له، وعمدة بضاعته من الفقه على طريقة التقليد دون التحقيق إلا ماشاء الله تعالى في أفراد منهم... ولذلك كثرت فيهم الفتاوى والروايات وتركت النصوص

---

[1] راجع للتفصيل برني: تاريخ فيروز شاهي، ص436-440

[2] سلطنة دلهي هي دولة إسلامية قامت على أنقاض الدولة الغورية وحكمت معظم الهند (602-932هـ/1205-1526م) أي في عصور وسطى متأخرة، حكمها العديد من السلالات التركية والأفغانية بمن فيهم المماليك. أسسها محمد الغوري (ت 602هـ/1205م) القائد الأفغاني الذي استولى على دلهي سنة 602هـ/ 1205م وأرسل محمد أحد قواده القديرين قطب الدين أيبك وهو من الرقيق الأتراك في جولة لغزو شمال الهند، وفي سنة 603هـ/ 1206م أصبح قطب الدين سلطانًا على دلهي وأسس أسرة حاكمة بها وتعرف أسرته بأسرة المماليك وحكمت ما بين 603-688هـ/1206—1290م) وخلفت أسرته سلالة الخلجي688-721هـ/1290-1321م) ثم سلالة طغلق (720-815هـ/1321-1413م) ثم قضى تيمورلنگ على تلك الدولة سنة 800هـ/ 1398م وعين خضر خان نائبا له على تلك السلطنة، فأسس فيها سلالة السيد ما بين سنة 816-854هـ/1414—1451م)، ثم أعقبتها سلالة لودهي(854-932هـ/1451—1526م). وفي سنة 932هـ/1526م انضمت تلك السلطنة بإمبراطورية مغول الهند الفتية تحت قيادة مؤسس الدولة المغولية في شبه القارة الهندية بابر شاه (888-937هـ /1483-1530م). راجع عبد الحي الحسني: الهند في العهد الإسلامي، ط: دار عرفات الهند عام 1422هـ/2001م.

المحكمات، ورفض عرض الفقه على الحديث وتطبيق المجتهدات بالسنن المأثورة عن النبي المعصوم المأمون صلى الله عليه وسلم"[1]

وبسبب ما تناولته في السطور المذكورة أعلاه، لا نجد المؤلفات في السيرة النبوية باللغة العربية، وسنرى في المبحث التالي أن معظم المؤلفات في هذا المجال قد كتبها علماء القرن العاشر وما بعدها، ذلك بعدما نشطت العلوم الإسلامية باللغة العربية بسبب مجيء العلماء من الحجاز والشام ومصر الذين أسهموا بدورهم في النهضة العلمية عند المسلمين في الهند وفي نشر علوم الحديث والسيرة النبوية، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر، عبد المعطي بن حسن بن عبد الله باكثير المكي ثم الحضرمي (905-989هـ/1500-1581م)[2]، استقر في الگجرات وتوفي بمدينتها أحمد آباد، والشيخ الشهاب أحمد بن بدر الدين المصري المتوفي بأحمد آباد عام 992هـ[3]، والشيخ محمد بن أحمد بن علي الفاكهي الحنبلي المتوفي بأحمد آباد عام 919هـ[4]، والشيخ رفيع الدين المحدث الشيرازي المتوفي بأكبر آباد عام 954هـ[5]، والشيخ إبراهيم بن أحمد بن الحسن البغدادي[6]، والشيخ ضياء الدين المدني[7]، والشيخ بهلول البدخشي[8]، والخواجة مير كلان الهروي المتوفي بأكبرآباد عام 981هـ[9]، وغيرهم. وبسبب هؤلاء العلماء النازحين من الحجاز ودورهم في نفث الروح العلمية في أوساط العلماء الهنود، نشطت الحياة العلمية من جديد، ثم وفق الله سبحانه وتعالى بعض هؤلاء العلماء بأن رحلوا إلى الحرمين الشريفين، وأخذوا الحديث والسيرة النبوية وجاءوا بهما إلى الهند، وانتفع بهم خلق كثير. وسنرى مساهماتهم العلمية وأعمالهم في السيرة النبوية في الصفحات التالية. ومما تجدر الإشارة هنا إلى أن لعلماء العرب دومًا دورًا ثقافيًا في شبه القارة خلال العصور الإسلامية الهندية، خصوصًا في القرن

---

[1] راجع عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية، الفصل الرابع: علم الحديث في الهند، ص135-160

[2] عبد الحي: الإعلام، جـ1، ص377

[3] عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية، ص147

[4] محمد بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الحنبلي، أبو السعادات، العلامة الشهير: ولد سنة 923هـ، قرأ في المذاهب الأربعة، ومن شيوخه: الشيخ أبو الحسن البكري، وابن حجر الهيتمي، وآخرين من أهل مكة وحضرموت وزبيد يكثر عددهم، وأجازه شيوخه، ومقروءاته كثيرة لا تحصر، وحفظ متونا كثيرة، ويقرأ القرآن بالسبع، ونظم ونثر وألف رسائل مفيدة، منها: رسالة في تفسير آية الكرسي، وشرح مختصر الأنوار في الفقه الشافعي، وغيرها من الرسائل، وكان جوادا كريما، شديد التواضع لأصحابه، دخل بلاد الهند، ثم عاد لمكة حاجًا، ثم رجع إلى الهند وأقام بها حتى مات بها في ليلة الجمعة حادي عشر جمادى الآخر سنة 982هـ.راجع عبد الحي، الإعلام، جـ1، ص404

[5] هو من تلاميذ شمس الدين السخاوي، وصحبه فترة طويلة لدى وصوله إلى الحرمين الشريفين. راجع ترجمته الحافلة، عبد الحي: الإعلام، جـ1، ص340.

[6] كتب صاحب الإعلام عنه فيقول:"وأكثر اشتغاله تدريسًا كان "بمعالم التنزيل" في تفسير القرآن وجامع الأصول وصحيح البخاري والسنن لأبي داؤد في الحديث.. راجع الإعلام، جـ1، ص297.

[7] الشيخ العالم المحدث، قدم من المدينة المنورة وسكن بدار الملك دهلي..ثم استقر في أرض أوده...وكان يدرس الحديث من الصحيح البخاري وجامع الأصول...راجع عبد الحي: الإعلام، جـ1، ص358.

[8] عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية، ص148.

[9] عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية، ص149.

العاشر للهجري، مما أدى إلى تجهيز الكوادر الهندية من العلماء الذين سافروا إلى الدول العربية لاسيما إلى الحجاز حيث المركز الإسلامي الديني والعلمي، وقد لعبوا دورًا مهمًا في تطوير الثقافة العربية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما "أثروا من خلال دورهم الثقافي الحياة العلمية والثقافية بهاتين المدينتين المقدستين تأثيرًا ملموسًا...ولم يقف هذا التأثير الثقافي للهنود عند حدود الحرمين الشريفين فقط، إنما تعدى ذلك إلى باقي المدن والبلاد الإسلامية الأخرى مثل مصر والشام وغيرهما".[1] وقد أصاب أحد المفكرين بقوله "إن من حقائق فلسفة التاريخ الإسلامي أن البلاد التي كانت العرب قد حملت الإسلام إليها، وإليهم يرجع الفضل في انتشاره فيها، انتشر فيها علم الحديث الشريف والسيرة النبوية مع انتشار الإسلام وازدهر، إذ كانت هنالك صلة قوية ومناسبة خاصة بين هذه العلوم وطبيعة العرب وقوة حفظهم وحياتهم العلمية وواقعيتهم وصلتهم العميقة بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم، فحيثما حلوا وساروا، حملوا معهم علم الحديث وعلومه، وظهرت العناية به في عهد سيادتهم وتأثيرهم ونفوذهم في قوة ووضوح، وكانت حركة تدريسه والتصنيف والتأليف في مختلف جوانبه قائمة على قدم وساق، ولقد كان هذا حال اليمن وحضرموت ومصر والشام والعراق والأندلس، والسند إلى القرن الرابع للهجري ثم حلت مكانها الگجرات، وهو دليل على ما ذكرناه في صلة العرب بالحديث النبوي والسيرة النبوية، فقد أنتجت الگجرات أمثال الشيخ علي المتقي البرهانپوري، مؤلف "كنـــز العمال" والعلامة محمد طاهر الپتني صاحب "مجمع بحار الأنوار"، من المحدثين الأجلة الكبار، وذلك كما سبق لأن صلة الگجرات بالحجاز كانت أقوي وأكثر بالنسبة إلى سائر الولايات الهندية دينيًا وثقافيًا.... أما البلاد التي انتشر فيها الإسلام بأيدي المسلمين العجم، فليس شأنها في هذا الأمر كذلك، فقد حكمت في الهند أسر تركية الأصل أو أفغانية الأصل وقام فيها بنشر الإسلام وتبليغه والدعوة إليه أولئك المشايخ والعلماء والدعاة الذين كان معظمهم من أصول عجمية أو من أبناء البلاد العجمية، لا سيما إيران وتركستان، ثم لما جاء عهد التدريس وإنشاء المدارس وترتيب المناهج الدراسية في الهند، كانت قد تأثرت كليًا بالفضلاء العجم، وحكماء إيران وطبعت بطابعهم"[2]

هذا، وفي الصفحات التالية سأذكر أعمال علماء الهند المتنوعة في السيرة النبوية والتي كتبوها هؤلاء العلماء في القرون العديدة، خصوصًا في القرن العاشر وبعده، علمًا بأن الثقافة الإسلامية خصوصًا بعد القرن الثاني للهجري تنوعت مع اتساع رقعة الخلافة الإسلامية واكتملت أدوات

---

[1] راجع لمزيد من التفاصيل حول هذا التأثير والتأثر يسري أحمد زيدان: دور الهنود في الحياة الثقافية بالحرمين الشريفين زمن سلاطين المماليك، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، العدد الثاني عشر، المجلد الأول، مارس عام 2004م، ص243-266.

[2] راجع أبي الحسن الندوي: رجال الفكر والدعوة، أربعة أجزاء، ط3: دار القلم الكويت عام 1420هـ/1999، جـ4،ص140-141

البحث والدراسة، ودونت عيون المسائل والأبواب؛ فكان من الطبيعي ظهور المدرسة الموسوعية التي تنوعت في الكتابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وأثرت هذه المدرسة في الثقافة الإسلامية في الهند أيضًا، حيث خص العلماء بعض جوانب السيرة النبي صلى الله عليه وسلم بمزيد من الاختصاص، فأفردوها بالتأليف والعناية. وهذا ما سنراه في الصفحات التالية بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني: تنوع الكتابة في السيرة النبوية لدى علماء الهند

أولًا: كتب فقه السيرة النبوية:

لقد ركز علماء الهند من خلال هذه الأعمال على بيان الجانب الفقهي والعملي، وحاولوا تجلية شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم كداعية إلى الله وقدوة حسنة في كل صغيرة وكبيرة في المسائل الفقهية. وبسبب الوضع الديني المتردي والتقليد الأعمى حاول علماء الهند إدخال وتوضيح مسائل فقهيه من العبادات والمعاملات من خلال السيرة النبوية والدروس العملية المستفادة منها. وقاموا باستخراج الأحكام الفقهية وتطبيقها على أرض الواقع من خلال السنة النبوية. ومن الكتب المهمة في هذا الباب:

- مخطوط "**سنن الهدى في متابعة المصطفى**" لصدر الصدور الشيخ عبد النبي الگنگوهي (ت991هـ)[1]، وهو من الكتب النفيسة الغنية بالفوائد، ويشتمل على أهم ما في شرعنا الحنيف من أحكام وآداب في الشريعة الإسلامية. ولقد قدم الشيخ في كتابه هذا الأحاديث النبوية ودرسها ووضحها واستمد منها النتائج العملية، وأكد على أنها المنهج الوحيد القويم لمسيرة الحياة الإنسانية. وعلى هذا الأساس يمثل الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال أحاديثه وسيرته الأسوة الحسنة والقدوة للذين يرجون الله واليوم الآخر، وهذا ما يتمثل في قوله تعالى: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} فيما يأخذ به أو يدعه من الأفعال غير المقبولة،

[1] يعد الشيخ عبد النبي من علماء الهند الكبار، ولد في مدينة گنگوه بالهند، وسافر إلى الحرمين الشريفين، وتلقى العلوم النقلية على يد الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر مكي، والعلماء والمحدثين الآخرين. وبعد عودته إلى الهند بدأ يدرس في بلده، وخالف الأهل والوطن والعلماء من أهل البدعة في مسألة السماع والتواجد ووحدة الوجود والأعراس ورسوم المشايخ الصوفية، فكتب كتابًا ضد كتاب أبيه حول قضية السماع، حيث حلل أبوه السماع في تأليفه فأنكر عبد النبي وكتب رسالة باسم "حرمت سماع"، مما أدى إلى الخلاف العائلي، فغادر الشيخ بلده إلى أن وصل إلى دهلي، وانخرط في بلاط السلطان أكبر الذي كان يكرمه ويجله حيث يقال أن السلطان المذكور كان يتولى خدمته بنفسه في بعض الأحيان. وقد جعله السلطان صدر الصدور لوزارة الأوقاف، واستمر في هذا المنصب لفترة طويلة، وكان يقوم بإلقاء الدروس الدينية أيضًا، وبسبب شهرته وعلمه الغزير، كان السلطان نفسه يحضر شخصيًا لاستماع دروسه الدينية. ثم حدث الخلاف بينهما فغضب السلطان أكبر وطلب منه مغادرة البلد، فسافر إلى الحرمين الشريفين، وعاش لفترة هناك إلى أن عاد إلى دهلي وقدم الالتماس إلى السلطان للعفو، ولكن السلطان أكبر لم يقبل ذلك، وأمر الوزارة المعنية لمحاسبته، فسجنته وعذبته عذابًا شديدًا إلى أن مات في السجن في عام 991هـ. راجع ترجمته عند عبد القادر البدايوني وهو معاصر له: منتخب التواريخ، ثلاثة مجلدات، ترجمة عليم أشرف خان، ط:دهلي 2008م، جـ3، ص430-434/ جـ2، ص154-155.

وكل ذلك لأنه قد ربّاه صلى الله عليه وسلم الله بالتربية الحسنة فجعله على خلق عظيم، وصاغ شخصيته أفضل صياغة. وبهذا كان التجسيد الحي للإنسانية كلها. هذا، ولهذا المخطوط نسخة خطية موجودة في كل من مكتبة آزاد بعليگره، وبمكتبة رضا برام پور، وخدا بخش ومكتبة شبلي بندوة العلماء لكهنؤ. وتحمل نسخة مكتبة آزاد 341 صفحة وهي ناقصة، نسخها محمد آصف نگرامي لابنه محمد نذير عام 1170هـ. أما النسخة الكاملة فتوجد في مكتبة شبلي النعماني بندوة العلماء حيث تشمل على 355 ورقة، وهي في حالة جيدة. وكتب المؤلف في مقدمة كتابه أنه استخار مرات عديدة قبل تدوين هذا الكتاب، مع ذكر المصادر الأصلية التي اعتمد عليها ومن أهمها الصحيحان، والجامع الصغير، الشفاء للقاضي عياض، والأذكار للنووي، وعمل اليوم والليل للسيوطي، والمقاصد الحسنة التي أخذ منها الأحاديث الصحيحة. بجانب ذلك قام بتخريج الآيات القرآنية وتفسيرها من خلال تفسير البيضاوي والكشاف واستشهد بها لدى مناقشة المسائل الفقهية، كما ذكر بعض الجــــزئيات والفروعات الفقهية في بعض الفصول بجانب التعرض للأقوال الصوفية لتوضيح المعاني والمفاهيم. وخوفًا من الإطالة حذف الأسانيد و لم يوثق المصادر في كل صفحة، ولكنه دقق فيما يتعلق بنقل الروايات والأحاديث النبوية التي اختارها على حسب ذوقه ورغبته. وعلى حسب قوله فانتهي من تدوين هذا السفر النفيس بعد أربع سنوات. وكان الهدف، كما ذكره في المقدمة، وراء تدوين هذا الكتاب القيم هو نشر التوعية الدينية الصحيحة والقضاء على البدع والخرافات والأساطير وترويج السنن الصحيحة والثابتة لكي يتحلى بها الناس ويسيروا على الطريق المستقيم الذي دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم. ويشمل الكتاب على مقدمة وثلاثة أقسام وينتهي بالخاتمة. واعتبر المؤلف، كما ذكر في المقدمة، الإخلاص أمرًا أساسيًا لكافة الأعمال الظاهرية والباطنية وأتي بالأحاديث التي تؤكد ذلك. القسم الأول: يعرض القسم الأول للمسئولية التي تقع علينا حيال النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته العالمية. وقسم هذا القسم إلى خمسة أبواب، يتناول في الباب الأول الحب الصادق والخالص للنبي صلى الله صلى الله عليه وسلم، معتبرًا إياه الأساس للسلوك الإيماني والباعث الحقيقي لنيل الدرجات العلى. ويشمل هذا الباب على أربع فصول. أما الباب الثاني فتناول فيه وجوب طاعة النبي واتباعه معتبرًا إياها المقتضيات الحقيقية للدين والدنيا، داعيًا إلى الاجتناب الكامل للبدع والخرافات والأساطير، وتناول كل ذلك معتمدًا على الأحاديث النبوية التي تؤكد على ذلك. ويشمل هذا الباب على ثلاثة فصول. وقسم الباب الثالث إلى خمسة فصول، مؤكدًا فيها على أن الكتاب والسنة هما أساس للاقتداء والسير على الطريق المستقيم، داعيًا إلى الاقتداء بهما كاملًا في كل كبيرة وصغيرة. واستدل ذلك بالأحاديث النبوية والآيات القرآنية.

وكذلك قسم الباب الرابع إلى خمسة فصول، وتناول فيه طريقة قراءة الصلاة والسلام على سيدنا مولانا صلى الله عليه وسلم وفضيلته وآدابه، وبجانب ذلك ناقش المسائل الفقهية حول ذلك. وفي الباب الخامس تناول أهمية زيارة الروضة الأقدس وطريقتها، ويشتمل هذا الباب على فصلين. القسم الثاني: وقد خصص المؤلف هذا القسم لبيان عبادات وطاعات وتسبيحات وأذكار النبي صلى الله عليه وسلم. فتناول في التمهيد أحكام العبادات والأذكار وغيرها. ويحتوي هذا القسم على خمسة أسفار، يشمل السفر الأول على اثني عشر بابًا، يحتوي كل باب على فصول عديدة. يتناول السفر الأول أهمية الصلاة وأحكامها وما يتعلق بالقضايا ومنها على سبيل المثال، أهمية الطهارة والغسل والوضوء، وآداب المسجد، والأذان وآدابه وفضائله وبيان أوقات الصلاة وغيرها من الأمور المتعلقة بالعبادات. ويشمل السفر الثاني على ثمانية فصول حول أهمية الصيام والمسائل المتعلقة به، فذكر تحت هذا العنوان مسألة رؤية الهلال، وفضيلة يوم عاشوراء، والمسائل المتعلقة بالإفطار والسحور وأهمية الاعتكاف وليلة القدر وغيرها. أما السفر الثالث فيشتمل على سبع فصول، يتعرض فيها للمسائل المتعلقة بتلاوة القرآن وأهميته وما يتعلق به، بجانب المناقشة حول سجدة التلاوة وأحكامه وطريقة أدائها، أما السفر الرابع فخصص لذكر وسائل الأذكار الإلهية ومقاصدها، فتناول الأحاديث التي تعالج أسماء الله الحسنى والاسم الأعظم، وهذا السفر أيضًا يشمل على تسعة فصول. ويحتوي السفر الخامس على سبعة فصول، ذكر فيها الأدعية المأثورة للنبي وأهميتها واستشهد بها مع ذكر الأحاديث المعنية حول ذلك. القسم الثالث: خصص المؤلف هذا القسم لبيان أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته وولادته وبعثته ووفاته، بجانب الذكر الكامل لسيرة والديه، ثم يتعرض لحقوق الله وحقوق العباد مع ذكر القيم الإسلامية، ويشمل هذا الباب أيضًا على الأبواب العديدة، خصص المؤلف هذا القسم لتناول الموضوعات المذكورة أعلاه حسب الحروف الأبجدية وناقشها في ضوء الأحاديث المعنية. وقد جعل كل حرف بابًا مستقلًا ثم قسم ذلك الباب إلى الفصول المتعددة، مثلًا، قسم باب حرف (ت) إلى ستة فصول وذكر فيها التقوى، والتوكل، والتفكر، والتدبر، والتواضع والحلم والتوبة والاستغفار وغيرها. ويأتي تحت كل فصل الأحاديث المعنية وهكذا دواليك. أما خاتمة الكتاب فقسمها إلى تسعة فصول لتخصيص بيان مسائل الحج والأحاديث المذكورة في بابه. وقد خصص كل فصل لذكر موضوع خاص يتعلق بفضائل الحج والعمرة والحرمين الشريفين، وحجة الوداع، والحج الأكبر، مع ذكر الوعيد حول ترك الحج، والمسائل المتعلقة بالطواف والإحرام، مشيرًا إلى حج الأنبياء والرسل وغيرها من الأمور المهمة. ومقدمة الكتاب طويلة جدًا، وتناول المؤلف فيها

المنهج الذي سار عليه لمعالجة هذه الموضوعات، مع التعرض لأهمية هذا الكتاب وضرورتها في المعرفة عن السيرة العطرة والأحاديث الشريفة.[1]

- الكتاب الثاني مما يستحق الذكر في هذا الموضوع هو "**السيرة المحمدية والطريقة الأحمدية**" ألفه كرامت علي بن فاضل محمد حيات علي، وهو كتاب ضخم يقع في ستمائة صفحة بقطع كبير، أشرف على نشره النواب نظام الدين حيدر آبادي. وقد قام المؤلف بفحص الأحداث ومقارنتها كما دقق المؤلف الأحداث التاريخية والروايات عند تدوينها وفق منهج علمي دقيق، وارتكـــز على قواعد مصطلح الحديث وعلم الجرح والتعديل. والجـــزء الأخير من الكتاب يحتوي على ملخص تاريخ الخلفاء الراشدين.[2]

ثانيًا: كتب الشمائل

مجموعة من الآداب والأخلاق التي تمتع بها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد اختص هذا اللون من كتب السيرة النبوية ببيان الصفات الخِلقية والخُلقية للنبي صلى الله عليه وسلم. وتتجلى أهمية الشمائل في أننا نجد فيها صفته صلى الله عليه وسلم، وأحواله وأخلاقه مع ربه عز وجل ومع أهله وأصحابه، ومع أعدائه، وفي سره وعلنه، ويسره وعسره، ومنشطه ومكرهه، وصفاته الظاهرة وصفة ثيابه، ونهوضه من نومه وهيئته في ضحكه وابتسامه، ومشيته وعبادته في ليله ونهاره، وفي طعامه وشرابه، وحلتيه، وغير ذلك من شمائله الشريفة.[3] فكتب الشمائل تعطينا صورة تقريبية لهيئة الرسول وصفاته الخِلقية والخُلقية. وقد أفرد علماء الحديث والسيرة النبوية مصنفات كاملة في هذا الباب، وأشهر هؤلاء هو الإمام الترمذي (ت 279هـ) في كتابه المعروف "الشمائل المحمدية والخصائص المصطفوية".[4]

وللأهمية الكبرى، والمحبة العظمي لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم نالت سيرته العطرة العناية الفائقة من جهد المصنفين شرقًا وغربًا، ومنها الهند، فتبارى علماء الهند في مضمار التأليف والتصنيف في نواح شتى من سيرته الشريفة. ومن الكتب العربية من أقلام علماء الهند في هذا الباب:

---

[1] قد اعتمدت لتقديم هذا الكتاب على مقالة علمية نشرتها الدكتورة صبيحة سلطانه خان، في معارف الأردية تحت عنوان "صدر الصدور الشيخ عبد النبي اور انكي كتاب سنن الهدى"، معارف يونيو عام 2003م، ص441-451/ أيضًا راجع توقير أحمد ندوي: سيرت نبوي بر علماء هند كي عربي مخطوطات، ص289-293

[2] راجع زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ترجمة وتعليق عبد المقصود محمد شلقامي، ط2: نهضة مصر، القاهرة، ص193

[3] بتصرف من مقدمة كتاب الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، ص8

[4] لقد تناول محقق "كتاب الشمائل المحمدية..." فهرست المؤلفات ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود، ويصل عددهم إلى 30 كتابا. أبي عيسى محمد التـــرمذي(279هــ): الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، تحقيق وتعليق السيد بن عباس الجليمي، ط: المكتبة التجارية بمكة 1413هــ/1993م، ص10-11

- كتاب "**شمائل الأتقياء**" لشيخ ركن الدين الكاشاني، ويشمل هذا الكتاب على أربعة أبواب: الأول في أفعال الطريقة والثاني في أحوال أرباب الحقيقة، والثالث في حمد وثناء الله سبحانه ونعوت النبي صلى الله عليه وسلم.[1]
- كتاب "**رسالة في شمائل النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم**" للشيخ عبد الوهاب البخاري (ت932هـ)، وهذا الكتاب يشمل أيضًا على القصائد العربية في المدح النبوي.[2]
- كتاب "**رسالة شمائل النبوية**" للشيخ علي بن حسام الدين المتقي الهندي (888-975هـ/1483-1567م)، وهو مخطوط لم ينشر بعد، وتحتفظ به مكتبة آزاد بجامعة عليگره الإسلامية بنسخة منه تحت مجموعة سبحان الله.[3]
- كتاب "**شرح شمائل النبي**" لشيخ ملا عبد الله سلطان پوري (ت 990هـ).[4]
- كتاب "**التنبيهات النبوية في سلوك الطريقة المصطفوية**" لمولانا ولي الله السورتي (1207هـ)[5]، ولم يذكر مولانا في كتابه هذا السيرة الكاملة للنبي صلى الله صلى الله عليه وسلم، إنما تناول بعض الجوانب المهمة مثل الزهد، والتقوى، والآداب والسلوك، ويقول

---

[1] راجع عبد الحي: الإعلام، جـ1، ص159

[2] الشيخ الصالح عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين الحسيني البخاري، وهو من العلماء الذين سافروا إلى الحجاز للحج والزيارة ولتحصيل العلوم النقلية. وله مؤلفات أخرى في التفسير، راجع ترجمته، الإعلام، جـ1، ص381

[3] علي بن عبد الملك حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي ثم المدني فالمكي، علاء الدين الشهير بالمتقي: فقيه، من علماء الحديث. أصله من جونپور، ومولده في برهانپور (من بلاد الدكن، بالهند) علت مكانته عند السلطان محمود صاحب الگجرات. وسكن المدينة. ثم أقام بمكة مدة طويلة، وتوفي بها. ويعد من كبار علماء أهل السنّة في الهند، في الفقه والحديث، صاحب المؤلفات الكثيرة، وجاءت في بعض المصادر المعاصرة أنه وصل عدد مؤلفاته نحو مائة ما بين كبير وصغير، ومن أهم مؤلفاته: كنـز العمال في سنن الأقوال والأفعال: جمع فيه أهم مصادر الحديث النبوي فبلغت الأحاديث المودعة فيه (46624) حديثًا عليها مدار العمل في الغالب لدى المشتغلين بفن التخريج والتحديث، وقد طبع هذا الكتاب الجليل في مدينة حلب عام 1397هـ بعناية الشيخين الفاضلين بكري الحياني وصفوة السقا، وهي طبعة جيدة ونافعة، وقام بإعداد فهارس شاملة لأطراف الأحاديث الواردة فيه الأستاذان الفاضلان نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، وصدرت في مجلدين كبيرين عن الشركة المتحدة للتوزيع بدمشق عام 1404هـ، راجع ترجمته صديق حسن خان: أبجد العلوم، ص696/ الإعلام، جـ1، ص385-389

[4] كان مخدوم الملك عبد الله بن شمس الدين الأنصاري السلطانپوري عالمًا رسميًا في بلاط السلطان أكبر (963-1014هـ/1555-1605م)، وكان يعد من العلماء والفقهاء الكبار آنذاك. وقد عاصر بعض سلاطين لودهي والمغولية، والذين كانوا يوقرنه ويحترمونه، حيث لقبه السلطان شير شاه سوري بـ "صدر الإسلام"، أما السلطان همايون المغولي (ت 963هـ/1556م) فلقبه بـ"شيخ الإسلام"، وسمي بـ"مخدوم الملك" في عهد السلطان أكبر. وبسبب تأثيره العلمي والسياسي في البلاط الملكي حصل على المناصب والأموال الطائلة في كل من عصر دولة اللودهية والمغولية، لا سيما في عهد السلطان أكبر. وكان وزيرًا لديوان خانة في عهد السلطان أكبر الذي أسس دينه الجديد "دين إلهي"، ولما قام بترويجه أخذ ملا عبد الله موقفًا شديدًا من هذا الدين الباطل، فنـزل العتاب السلطاني وطرد من العمل الديواني وطلب منه السلطان أكبر السفر إلى الحجاز، فوصل إليها عام 987هـ، وقد استقبله علماء مكة ومنهم الشيخ شهاب الدين، أحمد بن الحجر المكي، الهيتمي (ت975هـ)، ومكث هناك لبعض السنوات إلى أن غادرها إلى الهند واستقر في الگجرات، وتوفي هناك عام 990هـ. وقد ترك ملا عبد الله سلطان كتبًا في اللغة العربية وآدابها وفي أصول الفقه والتاريخ والعلوم الأخرى، ومن أشهر مؤلفاته "كشف الغمة"، "منهاج الدين"، "شرح العيقدة الحافظية" وغيرها. عبد القادر البدايوني: منتخب التواريخ، جـ3،ص422-425/ راجع السيد صباح الدين عبد الرحمن: بـزم تيمورية، مجلدين، ط: دار المصنفين، أعظم كره، الهند عام 1995م، جـ1، ص224-423

[5] الشيخ العالم الكبير، ولي الله بن غلام محمد السورتي الگجراتي، ولد ونشأ بگجرات وتعلم في برهان پور، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين، فحج وزار وأخذ الحديث عن الشيخ أبي الحسن السندي(ت1187هـ)، ثم رجع إلى الهند وتفرغ للدرس والإفادة، للتفصيل راجع الإعلام، جـ3، ص1135

بعض الباحثين أنه ألف هذا الكتاب معتمدًا على الشفاء للقاضي عياض(476-544هـ/1083-1149م)[1]، والمواهب اللدنية للقسطلاني(851-923هـ/1448-1517م)[2] فهو لخص هذه الأعمال في كتابه المذكور. ويبدأ الكتاب بالفقرة التالية: "الحمد لله رب العالمين أكمل الحمد على كل حال، والصلاة والسلام الأتمان الاكملان على سيد المرسلين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون" إلخ..

- كتاب "**شيم الحبيب في ذكر خصائل الحبيب**" للشيخ مفتي إلهي بخش الكاندهلوي (ت1249هـ)[3]، والذي انتهى من تأليفه في إمارة بهوپال عام 1209هـ. وقد خصص الشيخ كتابه هذا لذكر شمائل النبي، فتناول فيه خلق النبي صلى الله عليه وسلم، وكمالاته وخصائصه انفرد بها صلى الله صلى الله عليه وسلم، وتعرض أيضًا لأخلاقه ومعاملاته الخاصة والعامة بما فيها معاملاته المادية من البيع والشراء والقرض والقضاء وغيرها. ولهذا الكتاب شرح قام به الشيخ نياز محمد بن موج خان ميواتي باسم "عمدة اللبيب" يقع في 205 صفحات، ونشر في دهلي.[4]
- كتاب "نور العينين في أخبار سيد الكونين" لمولانا محمد علي اللكهنؤي (1267هـ).[5]

---

[1] أبو الفضل، عياضُ بنُ موسى بنِ عياضٍ بنِ عمرون اليحصبيُّ الأندلسي السبتي. إمام، علامة، حافظ، كان عالم المغرب وأحد مشايخ العلماء المالكية. بلغت شهرته الآفاق، وصنف التصانيف المفيدة التي ظلّت أهم المراجع وأوثقها عند المهتمين بالدراسات الإسلامية. أسهم القاضي في إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفاتٍ قيمةٍ في فنون متعددة. وله كتاب في السيرة النبوية "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" وهو من أشهر كتبه وأجلها بلا خلاف. لترجمته الكاملة راجع محمد بن عياض، التعريف بالقاضي عياض، تحقيق محمد بن شريفة، ط:وزارة الأوقاف المغربية 1402هـ.

[2] شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني الأصل المصري الشافعي، الحافظ، المؤرخ، الفقيه، المقرئ، الخطيب.وُلد بمصر ونشأ فيها. حفظ القرآن، وأخذ العلم عن العلماء البارزين ومنهم على سبيل المثال شمس الدين السخاوي. ترك عددًا كبيرًا من المؤلفات في مختلف العلوم الإسلامية، ومنها في السيرة النبوية "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية" تناول فيه السيرة والشمائل النبوية بأسلوب رشيق ومتميز، وتبويب واضح؛ فقد رتبه على عشرة مقاصد، ولذا فقد اعتنى به العلماء عناية فائقة، ونسجوا على منواله وتأثروا بمنهجه. وفرغ من تبيضيه عام 899هـ. هذا، وقد نشر كتابه المذكور بتحقيق صالح أحمد الشامي من المكتب الإسلامي في أربع مجلدات عام 1425-2004م.

[3] ولد إلهي بخش في مدينة كاندهلة في شمال الهند في عام 1162هـ. ويرجع نسبه إلى الإمام فخر الدين الرازي، ثم إلى سيدنا الإمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وقد تربي في رعاية جده لأمه الشيخ محمد المدرس الكاندهلوي، وقرأ الرسائل المختصرة على والده، وتعلم منه الخط والحساب، ثم سافر إلى دهلي وتلقي العلم على يد الشيخ عبد العزيز بن ولي الله، ولازمه مدة. ثم تفرغ للدرس والإفادة وولي أيضًا بعض المهام الدينية الرسمية في إمارة بهوپال الإسلامية. وتوفي في عام 1245هـ. راجع لترجمته الكاملة الإعلام، جـ3، ص921-922

[4] راجع الشيخ نياز محمد ميواتي: عمدة اللبيب، ط: نعماني بريس دهلي، وله نسخة في مكتبة دار المصنفين أعظم كره، بلدة الباحث الفقير إلى الله.

[5] الشيخ العالم المحدث، يعد من العلماء الصالحين، ولد ونشأ ببلدة لكهنؤ، وقرأ العلم على العلماء البارزين في العلوم النقلية، ثم تفرغ للدرس والإفادة، وتوفي في لكهنؤ عام 1267هـ، راجع الإعلام، جـ3، ص1099

- كتاب "ضياء القلوب في سير المحبوب صلى الله عليه وسلم" لسيد علي كبير الإله آبادي (1285هـ).[1]
- مخطوط "**أمير السير في حال خير البشر**"، سطره محمد بهادر علي خان الدهلوي (ت1253هـ). ويحمل هذا المخطوط بـــ236 ورقة. وقام المؤلف المذكور بإهداء كتابه هذا إلى النواب الأمير "مير خان" حاكم تونك، فسماه معنوناً به "أمير السير". وقام مولوي عبد المجيد أحد تلاميذ الشيخ بنسخ هذا الكتاب في عام 1251هـ. ويحمل المخطوط في آخر ورقة عبارة وثائقية وتوقيعه وختمه. وحالة المخطوط جيدة، وله نسخة خطية في كل من مكتبة تونك، ومكتبة رضا برام پور. وتناول المؤلف في كتابه هذا شمائل النبي وعاداته وأطواره ومعاملاته الخاصة والعامة في ضوء السنة النبوية. يبدأ المخطوط بهذه العبارة: "الحمد لله الذي أنزل على أفضل البشر...إلخ.[2]
- مخطوط "الحجة البالغة والوثيقة الباهرة"، لصاحبه مولوي السيد عالم بن كفايت علي مرادآبادي (ت1295هـ)، ويشمل هذا المخطوط على 114 ورقة، وله نسخة خطية في مكتبة رضا برام پور، تناول فيه شمائل النبي ومناقبه وفضائله ومعجـــزاته.[3]
- مخطوط "**الدلائل للسنن العادية**" لمولانا عبيد الله بلياوي، ولد في عام 1339هـ وتوفي في عام 1408هــ، في دهلي. وتناول في كتابه هذا، الوقائع والأحداث التاريخية في ضوء الأحاديث النبوية، فهو مجموعة من الأحاديث النبوية تتعرض لشمائل النبي صلى الله عليه وسلم

[1] يعد السيد علي كبير من العلماء الصالحين. ولد بمدينة "إله آباد" في شمال الهند. وتلقى تعليمه من الأساتذة الكبار في ذلك الوقت، ومنهم السيد إدريس المغربي المحدث فأخذ عنه الحديث. وهو صاحب المؤلفات الكثيرة في السير والتراجم. ومن أهمها:" تحفة الكبير في مناقب الخلفاء وأصحاب التطهير"، و"إتحاف أرباب الحياة لأرواح الأموات"، و"وظيفة القبول في ذكر تعيين مولد الرسول"، و"هداية الأحباب في كشف عما شجر بين الأصحاب"، و" خلاصة المناقب في فضائل آل بيت سيد آل غالب"، و"غاية المطالب في بحث إيمان أبي طالب"، و"الأربعين في مناقب الخلفاء الراشدين"، و"نجوم الاهتداء في اقتداء الأربعة من الأئمة الخلفاء، و"مطلوب الطالبين في أسماء رجال الأربعين"، و"العشرة المبشرة في مناقب العشرة"، وغيرها من الكتب المهمة. راجع ترجمته الإعلام، جـــ3، 1044-1045

[2] حكيم محمد عمران خان: فن سيرت نگاري اور محمد علي خان، مجلة برهان الأردية، تصدرها ندوة المصنفين، دهلي، عدد مارس 1968م، ص204

[3] الشيخ العالم والحافظ والطبيب، ولد ونشأ في مدينة بجنور ولكنه استقر في مدينة مراد آباد. وأخذ العلوم النقلية والعقلية من علماء عصره ، ثم تفرغ للدرس والإفادة في مدينة مرادآباد، وتوفى مناهزًا سبعا وستين من عمره. وله رسائل (أبحاث) أخرى حول فضائل الصيام وقرأة القرآن وفضائل النبي صل الله عليه وسلم.راجع توقير أحمد ندوي: سيرت نبوي بر علماء هند كي عربي مخطوطات، ص288، مجلة معارف الأردية، مارس 2012م

ومناقبه، وعاداته وأطواره وأخلاقه وخصائصه، مع ذكر حياته العامة والخاصة ومعاملاته، وتناول المؤلف الفاضل كل ذلك معتمدًا على الأحاديث النبوية مع الشرح والتبسيط.[1]

- مخطوط "**شرح شمائل النبي للتـــرمـــزي**"، مؤلفه هو الشيخ أشفاق الرحمن بن عنايت الرحمن كاندهلوي (1377هـ). ولد المؤلف في كاندهلة وتوفي في حيدر آباد سنده باكستان الحالية. وهذا الكتاب مفيد وقيم ولكنه لم ينشر بعد.[2]

- مخطوط "**نظم الدر والمرجان في تلخيص سير سيد الأنس والجان**"، لصاحبه أوحد الدين بن مرزا جان برگي جالندهري (ت1091هـ). وهو مؤلف قيم يحوي السيرة النبوية، انتهي من تأليفه 2 ذي الحجة عام 1091هـ. وله نسخة خطية في مكتبة آزاد عليگره، وخدا بخش وغيرها من المكتبات الخاصة والعامة في الهند. ومع أن المخطوط لم يظهر في حيز وجود الطباعة إلا أن بعض الباحثين قاموا بترجمته إلى اللغة الأردية لما له من الأهمية البالغة.[3]

محتويات المخطوط: بدأ المؤلف كتابه حامدًا ومصليًا في الصفحة الأولى،أوله:(الحمدلله الذى أرسل رسوله بالهدى، إلخ)، إلى أن يذكر اسمه في الصفحة الثانية مع الإشارة إلى أهمية الكتاب، ثم يذكر اسم الكتاب في الصفحة الثالثة، ويدخل إلى صميم الموضوع، فيذكر شجرة نسب النبي صلى الله عليه وسلم من الطرفين، ولكنه لم يذهب إلى أكثر من معد بن عدنان من طرف نسب والده أما من طرف أمه فذكر نسبها إلى مولى بن غالب. ولم يكمل ذلك بسبب خوفه من الوقوع في الخلاف.

وعند ذكر مولده تناول أوضاع مكة، وأثبت أنه مولد الرسول صلى الله عليه وسلم كان في عام الفيل مع الإشارة إلى الأيام التي ولد فيها بعد واقعة الفيل، ثم يذكر الخلاف حول تاريخ ميلاده مؤكدًا على أنه ولد 12 ربيع الأول يوم الاثنين عام 570م. وحول مسألة مدة الحمل رجح على أنه كانت مدّة حملها به ثمانية أشهر وأيّامًا. وذكر بالتفصيل عدد المرضعات، مشيرًا إلى الفترة الممتدة وما حدث وما قام فيها الرسول صلى الله عليه وسلم من مشاركته في حرب الفجار وحلف الفضول وبناء الكعبة وزواجه من حضرة خديجة رضي الله عنها، عارضًا لسن النبي صلى الله صلى

[1] راجع السيد محمد خالد علي: مساهمة الهند باللغة العربية في أدب الحديث النبوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، نوقشت في كلية اللغة العربية التابعة لجامعة إسلامية ملية، بدهلي عام 1992م، ص340/2

[2] السيد محمد خالد علي: مرجع سابق، ص223/2

[3] راجع الدكتور محمد صلاح الدين عمري، هندوستان مين عربي سيرت نگاري، ايك جائـــزه، مجلة تحقيقات إسلامي الأردية، تصدر عن عليكره الإسلامية، عدد أبريل يونيو عام 1997م، ص158

الله عليه لدى البعثة، فأكد على أنه بعث على رأس الأربعين، وسنه كان عند نـــزول الوحي أربعين أو إحدى وأربعين سنة.

ثم يذكر أنه بعث صلى الله عليه وسلم للأنس والجن وسائر المخلوقات الأخرى. ثم يتناول حياته صلى الله عليه وسلم في مكة وبداية الدعوة الإسلامية، وموقف أهل مكة من ذلك، عارضًا لحصار شعب أبي طالب والمقاطعة، وأكد على أن حضرة خديجة رضي الله عنها وأبي بكر رضي الله عنه هما أول من آمن من الرجال والنساء به وأسلم على يديه في الإسلام إلى أن وصل إلى ذكر واقعة المعراج النبوي، والأحداث الأخرى قبل هجرته إلى المدينة. حول حياته في المدينة ذكر عدد الغزوات التي شارك فيها النبي صلى الله عليه وسلم شخصيًا، وعلى حسب كتابه تصل هذه الغزوات من خمسة إلى سبع عشرة غزوة.

وتحت العناوين العديدة يتناول جوانب مختلفة من حياة رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم مع ذكر صفاته الخِلقية والخُلقية والكمالات والخصائص التي انفرد بها، مثل مزاجه، وحياته الشخصية وأمانته وصبره وشجاعته، وسخائه وعدله وإنصافه، وتواضعه وحلمه وغيرته وحميته، ومعاملته ذوي القربى والأرحام وغيرها. وفي نهاية المخطوط يذكر وفاته وتجهيزه وتكفينه، وذكر الخلاف حول تاريخ الوفاة، مع الإشارة إلى يوم ووقت وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. ثم يذكر أن كلا من حضرة عمر وأبي بكر قد دفن في جواره، وسيدفن حضرت عيسى المسيح عليه السلام أيضًا.[1]

ثالثًا: كتب الفضائل والمناقب:

- كتاب "**شرح أسماء النبي**" لمولانا عبد الله المدراسي (ت 1267هـ)، شرح مولانا في كتابه أسماء النبي صلى الله عليه وسلم مع بيان فضيلته. ويعد مولانا من العلماء البارزين في الحديث النبوي، جعله أمير مدراس قائدًا على عساكره، وله مؤلفات عديدة ومنها: "الدر الثمين في شرح الأربعين" للنووي، ومنها كتابه في رجال الصحيح لمسلم بن الحجاج النيسابوري.[2]
- كتاب "**تنبيه الغافلين في مناقب آل سيد المرسلين**" لمولانا ولي الله اللكهنؤي (ت 1270هـ).[3]
- كتاب "**رسالة في فضائل النبي**"، و"رسالة في الصلاة على النبي".[1] للشيخ علي سجاد البهلواري (1271هـ).[2]

[1] راجع محمد صلاح الدين عمري، هندوستان مين عربي سيرت نگاري، ص159

[2] راجع ترجمته في الإعلام، جـــ3، ص1030

[3] راجع الإعلام، جـــ3، ص1135

- كتاب "**رسالة صغرى في السير والمناقب**"، و"رسالة كبرى في السير والمناقب" للقاضي صبغة الله المدراسي (1280هـ)[3]، قد قام بتحقيق تاريخ وفيات النبي صلى الله وعليه وآله وأزواجه وذرياته وخلفاء الراشدين وأئمة الاثني عشرية في رسالته الأولى وتنقسم هذه الرسالة إلى ستة فصول ويحمل 66 صفحة. أما رسالته الثانية فتعرض فيها للموضوعات المذكورة أعلاه بتفصيل، وتحمل 182 صفحة، وتم تأليف هذه الرسالة عام 1231هـ.[4]
- كتاب "**نور الإيمان في آثار حبيب الرحمن**" لمولانا عبد الحليم فرنگي محلي اللكهنؤي (1285هـ).[5]
- رسالة "فضائل رسول" لمولوي عالم علي مراد آبادي (1295هـ).[6]
- كتاب "معين الأبرار على الصلاة في الليل والنهار" للشيخ عبد الله اله آبادي، جمع فيه من السور القرآنية مما كان يقرأها النبي في الصلاة.[7]

رابعًا: كتب دلائل النبوة أو أعلام النبوة: لقد اهتم علماء الهند بهذا النوع لذكر الإرهاصات والمبشرات بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم والدلائل عليها، واتجهت أعمالهم إلى إثبات ما يمكن إثباته من المعجزات، ونسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم، ولا شك أنه تمثل كتب الدلائل رافدًا مهمًا من روافد السيرة النبوية.

- كتاب "**شرح الحقيقية المحمدية**" للشيخ عبد العـــزيز الدهلوي (ت 975هـ).[8]

---

[1] ر اجع مرجع سابق، جـــ3، ص1135

[2] راجع مرجع سابق، جـــ3، ص1044

[3] Mohammad Yusuf Kukan: Arabic and Persian in Karnataka، P.497

[4] Ibid، P.487-499

[5] الشيخ الفاضل العلامة عبد الحليم أحد العلماء البارزين المشهورين. ولد عام 1239هـــ بمدينة لكهنؤ، وتلقى العلوم والفنون في الهند ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار وأخذ الحديث عن الشيخ جمال بن عبد الله بن شيخ عمر الحنفي (ت1284هــ) الذي لم يكن أفقه منه في ذلك العصر، حيث تخرج على يديه أفاضل كثيرون. والشيخ أحمد بن زين بن أحمد دحلان المكي الشافعي (ت1304هــ)، والشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الهندي (ت1273هــ). ثم عاد إلى الهند وتفرغ للدرس والإفادة. وله مؤلفات كثيرة ومتنوعة في مجال الحديث والسيرة والفقه والأصول والمنطق. تصل قائمة كتبه إلى خمسين كتابًا، والتي تتناول الموضوعات العديدة، ومن أهم هذه الكتب: "التحقيقات المرضية"، "كشف المكتوم في حاشية بحر العلوم"، "القول المحيط فيما يتعلق بالجعل المؤلف والبسيط"، "البيان العجيب في شرح ضابطة التهذيب". راجع الإعلام، جـــ3، ص1004-1005

[6] راجع الإعلام، جـــ3، ص996

[7] مرجع سابق، جـــ3، ص1031-1032

[8] رحمان علي: تذكرة علماء هند (تراجم علماء الهند) ط: نول كشور، لكهنؤ الهند 1914م، ص121-122

- "**رسالة معراج نبوي**" للشيخ ابن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروسي اليمني (ت 990هـ)[1]
- كتاب " عصمة الأنبياء" للشيخ ملا عبد الله سلطان بوري (ت 990هـ).
- كتاب "**الحقيقة المحمدية**" لمولانا وجيه الدين الگجراتي (ت 998هـ).[2] وله نسخة خطية موجودة في مكتبة جامعة الكويت تحت رقم 4618.
- كتاب "**القول في إثبات إسلام آباء الرسول**" للقاضي ارتضى خان گوبامئوي (1251هـ).[3]
- كتاب " **كتاب الزجر إلى منكر شق القمر**" لمولانا عبد الله المدراسي (ت 1288هـ).[4]
- كتاب "**إثبات النبوة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم**" للسيد هادي بن مهدي اللكهنؤي المناظر (1275هـ)، أثبت نبوته في هذا الكتاب من خلال بشارات الأنبياء الموجودة في الكتب السماوية بالحبيب صلى الله عليه وسلم. وله أيضًا كتاب "**تمحيص الحق**" في رد ما بعث به إليه قسيس نصراني من الرسائل من بلدة "أكبر آباد، وله رسالة وجيزة في الأدعية المأثورة.[5]
- كتاب "**الأربعين في معجــزات سيد المرسلين**" للقاضي صبغة الله المدراسي (1280هـ).
- كتاب "**الإعجاز المتين في معجــزات سيد المرسلين**" الشيخ عبد الله اله آبادي.

خامسًا: كتب الخصائص النبوية:

وهي مجموعة من الأعمال التي تهتم بما امتاز به صلى الله عليه وسلم عن بقية الخلق من خصائص اختص به النبي صلى الله عليه وسلم، وظهر هذا النمط من الكتابة كامتداد طبيعي لكتب الشمائل النبوية لمـــزيد من الاختصاص. وقد اقتصر هذا اللون من السيرة النبوية على ذكر الخصائص التي منحها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وما اختصه بها دون عن سائر المخلوقات والأنبياء والمرسلين. وأشهر من ألف في الهند في هذا الفن هو مفتي إلهي بخش الكاندهلوي (ت 1249هـ) الذي دون كتابه "**خصائص النبي**" وقد خصص الشيخ كتابه هذا لذكر شمائل النبي، وكمالاته

---

[1] عبدالقادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس (978-1038هــ): النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق أحمد حالو ورفقائه، ط: دار صادر 2001م بيروت، ص488-494

[2] راجع الإعلام، جــ1، ص442-443

[3] راجع رحمن علي: تذكرة علماء هند، ص21

[4] راجع الإعلام، جــ1، ص1030

[5] راجع الإعلام، جــ3، ص1136

وخصائصه انفرد بها صلى الله عليه وسلم.[1] ولمولانا ولي الله اللكهنؤي (1270هـ)كتاب "**كشف الأسرار في خصائص سيد الأبرار**". وقد كتب السيد عبد الوهاب البخاري (ت 932هـ) كتابًا في تفسير القرآن لتوضح الآيات القرآنية التي تفسر حياة النبي صلى الله عليه وسلم، معتبرًا إياه المصدر الأول للسيرة النبوية الشريفة، فشرح أنه كيف يتحدث القرآن عن شخصية الرسول في طبيعته وقدراته، وفي أخلاقه وأساليبه، في حياته الخاصة في بيته، في حياته العامة مع النّاس، وفي حياته الداخلية في فكره وإحساسه وانفعالاته مع ذكر الخصائص التي أعطاها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وما اختصه بها دون عن سائر الأنبياء والبشر، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية التي تدل على ذلك.[2]

سادسًا: كتب المدائح النبوية:

المديح النبوي في شعر الشعراء الهنود

كان للشعراء الهنود جريًا على دأب هؤلاء حظ وافر في هذا الغرض، والرابطة القلبية بذات الرسول صلى الله عليه وسلم كانت عنصرًا مهمًا لارتباط المسلم الهندي بالإسلام، وهي التي تجعله في مقدمة من يستعد للفداء، والتضحية في سبيله، وهي التي تحمله على أن ينظر إلى كل عربي وكل من يتكلم بالعربية باحترام وشغف، ويجد لذة في اللغة العربية إذا استطاع أن ينطق بها، وإن تلجلج فيه وتعثر لسانه، لأنها لسان الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ساعد على بقاء هذه العواطف ذلك النوع من الشعر الذي يوصف بالمدائح النبوية الشريفة، فقد عني بعض الشعراء بأن تفيض أرواحهم بإلقاء نظرة على قبة قبر الرسول، وتمنوا أن يصلوا إليها على رءوسهم، ولشعراء الهند في ذلك أعاجيب، فأكثروا من قرض الأشعار فيه حتى احتل هذا الغرض أرفع مكانة في الشعر العربي في شبه القارة الهندية؛ وقلما نجد فيمن قال الشعر في الهند من تخلى عن المديح، وكان كل همهم نظم القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

والشيء المميز للشعراء الهنود في المدائح النبوية هو الحنين إلى المدينة المنورة، والشوق إلى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، وطلب الشفاعة منه، والتعبير عن حبهم الزائد للرسول الكريم، ولعل الحنين وشدة الشوق نابعان من طبيعة الإنسان الذي كلما بعد عن ديار يحبها، وعن شخصية يعزها، والتي يملأ حبها شغاف قلبه أحس بالحنين إليها، واشتياق لقائها، وزيارتها، كما أن الشعر العربي في الهند تناول نواحي أخرى عديدة غير الحنين، وطلب الشفاعة مثل أحداث السيرة النبوية والمعجزات ووصف الأماكن المقدسة.

---

[1] را جع توقير أحمد: هندوستان مين مطبوعة عربي تصانيف..مجلة معارف، ص188.

[2] راجع ترجمته، عبدالحق المحدث الدهلوي: أخبار الأخيار، ط: الهند 1414هـــ/1994م، ص453-460

ومن الصعب أن يستوعب هذا البحث تراجم العلماء والأدباء والشعراء الذين قرضوا الأشعار باللغة العربية في المدائح النبوية، ومن هنا سأكتفي بذكر بعض النماذج لإلقاء الضوء على شغفهم في تدوين السيرة النبوية من خلال الشعر والمدح. ومن أشهر علماء الهند في هذا المجال غلام علي آزاد البلگرامي (ت 1200ه)[1] الذي نظم كل ما يمكن أن يخطر على البال بشأن محمد صلى الله عليه وسلم، ومن أبرز الجوانب التي خدمت الشاعر آزاد في مدائحه، واستغلها أيما استغلال، جانب الصفات الدينية أي الحقيقة المحمدية أو النور المحمدي، وبدايات خلقه والصفات الخِلقية والخُلقية وغيرها. وله، بجانب الدواوين الأخرى، السبعة السيارة، وهي دواوينه السبعة في نعت النبي صلى الله عليه وسلم على منوال بانت سعاد وقصيدة البوصيري المعروفة بـــ "قصيدة البردة". وأذكر هنا بعض شعره حول الشوق إلى المدينة، متمنيًا أن يدفن في تراب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول:

أيا مولى العوالم أنت تدري إلى مثواك منجذب نياطي

أجوب مسافة المحيا بعيداً من الزوراء في سم الخياط

ويختم بالمدينة طول عمري ويجعل مسك تربتها حناطي

ويدفن بالبقيع نحيل جسمي ويستر وجه قبري بالوعاط(2)

وهناك القاضي عبد المقتدر الكندي أحد الرجال المشهورين بالفضل والكمال، أخذ العربية وسمع الكثير وبرع في الأدب والإنشاء وقرض الشعر، ومن قصيدته اللامية في مدح الرسول:

ياسائق الظعن في الأسحار والأصُل سلم على دار سلمى وابك ثم سل

عن الظباء التي من دأبها أبداً صيد الأسود بحسن الدل والنجل

محمد خير خلق الله قاطبة هو الذي جل عن مِثلٍ وعن مَثَلِ(3)

ومن أهم الشعراء أيضًا في شبه القارة الهندية الشيخ عبد العزيز الدهلوي (ت 1239ه)، له شعر في المعارضات، وله قصائد نبوية أيضًا، يرى الشيخ أن مدحه رقية وشفاعة، وذكره حرز وحصن، وحبه ماحي الآثام، فيقول في مطلع قصيدته:

ألا يا عاذلي دم في ملامي فإني لا أحول عن الغرام

---

[1] راجع ترجمته، صديق حسن خان: أبجد العلوم، ص712-714، وكتب وفاته عام 1194هـــ، بينما كتب صاحب الإعلام أنه توفي عام 1200هـــ. راجع الإعلام، جـــ2، ص773

[2] ديوان آزاد: 125.

[3] عبد الحي: الإعلام، جـــ1، ص172

فجفني ساهر ما دمت حياً وقلبي هائم والدمع هامي
فيا ريح الصبا عطفاً ورفقاً إلى ذاك الحمى بلغ سلامي[1]

ومن شعراء الفحول في الهند الشيخ حبيب الرحمن الديوبندي (1275هـ- 1348هـ) الذي نظم معظم قصائده في المديح النبوي[2]، أشهرها جاءت بعنوان "دعاء المضطر" قرضها الشيخ على منوال قصيدة البردة الميمونة، وهذه القصيدة تتألف من121 بيتًا، يذكر فيها الشاعر المديح النبوي بأسلوب رائع ودقيق، ومن قوله[3]:

ولي بعد هذا وصلة ووسيلة بأكرم خلق الله أتقى وأورعا
نبي الهدى عم الورى بذل جوده شفيعاً لأهل الأرض طرًا مشعشعا
هو الرحمة المهداة للناس بعدما أظل العمى والخير عنهم تقشعا

ثم يتحدث عن صفات النبي صلى الله عليه وسلم بأنه العاقب الماحي وأول قارع لأبواب الجنة وقائد الرسل وخاتمهم وأولهم خلقًا وأكثرهم جودًا وأغرهم جبينًا وأحلاهم شمائلَ وأجملهم وجهًا، وما إلى ذلك من الصفات العالية والأخلاق النبيلة التي يتصف بها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، يقول[4]:

هو العاقب الماحي وأول قارع لأبواب خلد مرقعا ومرفعا
وكان نبيا قائد الرسل خاتما وآدم بين الماء والطين مودعا
وأولهم خلقا ومجدا وسؤددا وأطيبهم فرعا وأصلا ومطلعا
أغـر جبينا ثم أحـلى شمـائلا وأجمـل وجهـا ثم أبهـى وأبرعـا

---

[1] راجع رحمن علي: تذكرة علماء الهند، ص122

[2] ولد الشيخ العلامة حبيب الرحمن بن فضل الرحمن العثماني الديوبندى فى مدينة ديوبند حوالى 1275هـ ، ودرس فى دار العلوم التابعة لمدرسة ديوبند من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة النهائية، وتخرج فيها عام 1300هـ/1884م، وعاش طول حياته مشغولاً بمطالعة الكتب مما جعله شخصيةً واسعة الإطلاع وملمًا بالأدب وعلم التاريخ، فكان عالمًا محدثًا فقيهًا وأديبًا بارعًا قوي الأسلوب، قضى حياته كلها في الدرس والإفادة. وتُوُفِّيَ في 4 رجب من 1348هـ/ 1929م. وله ديوان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم باسم "معين اللبيب فى جمع قصائد الحبيب" طبع في المكتبة الإعزازية بديوبند الهند. راجع السيد محبوب رضوي: تاريخ دار العلوم ديوبند، ط: الهند، جـ2 ص 233 -234/حول ترجمته وأعماله الشعرية راجع أيضًا رياض أحمد بن نور محمد: الشيخ حبيب الرحمن العثماني الديوبندي في مدائحه النبوية، ط: مجلة "الداعي" الشهرية تصدر عن الهند، ربيع الثاني– جمادى الأولى 1432هـ = مارس- أبريل 2011م ، العدد : 4 - 5 ، السنة : 35

[3] راجع معين اللبيب فى جمع قصائد الحبيب ص/ 1 – 7

[4] راجع مصدر نفسه، ص7

وله قصيدة طويلة أخرى في المديح النبوي المعروفة بـــــ"بائية المعجزات[1]" وهذه القصيدة تحتوي على مائة وثمانين وتسعين بيتًا، وقد جمع الشاعر فيها مائة معجزة للنبى الكريم صلى الله عليه وسلم، وفى بداية القصيدة يقول:

قد كنت أمليت من آياته مائة	يزيدك الحب والإيقان والقربا
فالآن لما رأيت الطالبين لها	زادوا غراما وراموا فوقها الرتبا
جمعت فى النظم من إعجازه مائة	أخرى على ما تراها صفوة نخبا
جـــــواهر نضـــــدت در منظـــمـــة	عـــــلق نفيس يريك الدر مخشـــلبـــا

ومن أشهر قصائده وأروعها قصيدته المعروفة بـــ"لامية المعجزات"، وهي من أطول قصائده وقد جمع فيها الشاعر مائة معجزة للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم كما اعترف به الشاعر نفسه قائلاً: "اقتصرت منها في هذه القصيدة على مائة معجزة وسميتها مائة معجزة ولقبتها بلامية المعجزات، وجعلتها أنواعاً ووضعت في كل نوع معجزات ذلك النوع"[2]، وهذه القصيدة تشتمل على385 بيتا، خصص الشاعر أبياتها الأولى لخطاب النفس وتنبيهها على غفواتها ثم وصف بعض الشمائل النبوية وخصائصها وما كان حال الدنيا قبل مبعثه وما آل إليه بعد البعثة النبوية، وفيه 190 بيتًا بين معجزات الرسول بالتفصيل وقسمها إلى 17 قسماً، واختتم القصيدة بـــ12 بيتًا حض فيها على حفظ معجزاته صلى الله عليه وسلم. ومما لاشك فيه أن هذه القصيدة الطويلة هى أكبر دليل على ما كان لديه من قدرة عالية لنظم الشعر والتنوع فى المضامين بأسلوب يمتاز بسهولة البيان وفصاحة اللسان. ويبدأ الشاعر هذه القصيدة بخطاب النفس وتنبيهها على هفواتها وغفلاتها وتورطها في ورطات الغواية قائلًا[3]:

أيها المختال فى ثوب الأمل	والمباهي بطراز في الحلل
والمجارى فى ميادين الخلا	قد دنت منك مرات الأجل

ثم يتطرق الشاعر إلى الإلتجاء إلى سيد الكونين والثقلين وشفيع المذنبين مأوى اليتامى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتوسل به قائلاً[4]:

[1] معين اللبيب فى جمع قصائد الحبيب، ص23

[2] راجع مصدر سابق، ص 5

[3] راجع مصدر سابق، ص 6-8

[4] معين اللبيب فى جمع قصائد الحبيب، ص14

ماله من ملجأ أو موئل　　غير باب السيد المولى الأجل
سيد السادات فخر الأنبياء　　مكمل التوحيد محاء الملل

ثم يذكر بعض شمائله ومناقبه وأوصافه وكمالاته صلى الله عليه وسلم بقوله[1]:

سيد الكونين مصباح الدجى　　أول المخلوق فى علم الأزل
وجهه كالبدر أو شمس الضحى　　صدره مشكاة أنوار الرسل
منهل عذب فرات سائغ　　جوده المروى بنهل وعلل

ثم يذكر حال الدنيا قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وما فيه الناس من عموم الضلال وشمول المقت والسخط، ويتحدث عن أنوار الهداية بعد بعثته صلى الله عليه وسلم وعمومها، وعن المعجزات والآيات التي ظهرت في تبليغ الرسالة، وأن معجزاته صلى الله عليه وسلم زادت على معجزات جميع الأنبياء عددًا ورتبةً وأنه أوتي منها ما لم يُؤْتَ أحد، ويقص لنا معجزاته في ملكوت السماوات من انشقاق القمر ورد الشمس ووقوفها قائلًا[2]:

وعلى إيمائه انشق القمر　　شاهدوا ما بين فرقيه الجبل
ردت الشمس وكانت قد هوت　　فأجابت إذ دعاها تتقبل

وفي نهاية القصيدة يحث الشاعر على حفظ المعجزات المذكورة في هذه القصيدة، ويطلب الدعاء لنفسه، ويصلي ويسلم على خير البرية شفيع المذنبين صلى الله عليه وسلم بقوله[3]:

هذه آياته أمليتها　　من ألوف المعجزات انتحل
مائة خذها وإما إن ترد　　أن تزيد فانظر الكتب تنل
خذوا علقها واتقن حفظها　　تاليا عند الغدو والأصل

[1] مصدر سابق، ص 15-16
[2] مصدر سابق، ص 31-32
[3] مصدر سابق، ص90-91

ولا ريب أن الشاعر من خلال هذه القصائد قدم لنا باقة الأزهار الأنيقة الجميلة، من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم وميزاته النيرة، وأخلاقه الزاهرة، وأعماله الصالحة، بالإشارة إلى الشمائل النبوية بأنقى تحبير، وأوفى تعبير، وهذه القصائد تسكن الأكباد الهائمة المقروحة المتعطشة، وترسخ أسس الحياة التي لايمكن أن تحيا الأمة الإسلامية بدونها في عزة وكرامة. هذا، وهناك مدائح نبوية كثيرة تناول فيها الشعراء الهنود أحداث السيرة النبوية والمعجزات التي ظهرت على يد الرسول الكريم مثلما تناول الشاعر آزاد البلگرامي وفيض الحسن (1230-1304هـ/1816-1887م) أحداث السيرة والمعجزات. ولكن نكتفي بهذا القدر خوفًا من الإطالة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بجانب قيام العلماء بتقديم أعمالهم في المديح النبوي، هناك عشرات من المؤلفات كتبوها في المواليد، مثل "ميلاد النبي" للشيخ رفيع الدين الدهلوي (ت 1233هـ)، "تحفة المحببين لمولد حبيب رب العالمين" لمولانا عبد الله المدراسي (ت 1288هـ)، و"وظيفة القبول ذكر تعيين مولد الرسول" للسيد علي كبير إله الآبادي (ت 1285هـ)، و"ربيع القلوب في مولد المحبوب النبي صلى الله عليه وسلم"، لمولانا عبد الله بن محمد صديق الواعظ. هذا، وبجانب ذلك هناك عشرات من المخطوطات غير المنشورة تحمل عنوان "مولد النبي أو مولود النبي صلى الله عليه وسلم"[1].

وقد قاموا أيضًا بشرح قصيدتي البردة وبانت سعاد، مثل "شرح في قصيدة البردة" للشيخ أسلم بن يحيي الكشميري (ت 1212هـ)، و"النجم الوقاد شرح قصيدة بانت سعاد" لمفتي إلهي بخش الكاندهلوي (ت 1249هـ)"، و"شرح قصيدة بردة" لمولوي جان محمد لاهوري (ت 1268هـ)، و"المطالعة البدرية في شرح الكواكب الدرية"، للقاضي صبغة الله المدراسي (ت 1280هـ)، وغيرهم[2].

المبحث الثالث: كتابة السيرة النبوية في الهند في العصر الحديث

سبق أن ذكرت أن السيرة النبوية جـــزء أساسي من السنة والحديث النبوي، ومن هنا، قد رأينا في الصفحات السابقة أن أعمال علماء الهند في السيرة النبوية زادت كلما زادت همتهم وإقبالهم على دراسة الحديث النبوي، وبسبب قصورهم في دراسة الحديث منذ بداية القرن الخامس للهجري إلى القرن العاشر نجد مؤلفات قليلة في مجال السيرة النبوية، إلى أن قام كل من الشيخ عبد الحق

[1] للتفصيل راجع توقير عالم: سيرت نبوي بر علماء هند كي عربي مخطوطات، مجلة معارف الأردية، عدد أكتوبر2003م ص298-299

[2] راجع توقير عالم: هندوستان مي عربي تصانيف، مجلة معارف الأردية، ص184 وما بعدها

المحدث الدهلوي (ت 1052هـ)، وشيخ الإسلام شاه ولي الله الدهلوي (ت 1131هـ). بإصلاح العقائد الإسلامية والدعوة إلى القرآن والتمسك بالسنة النبوية، وأفنيا حياتهما في سبيل نشر الحديث والسنة المشرفة وفي الدعوة إلى التوفيق بين الحديث والفقه، بجانب تأهيل الكوادر الخاصة الذين أسهموا في نشر الحديث النبوي وترويجه وإحياء دروس الحديث والسيرة النبوية والعناية بهذه الفنون بجانب تأليف وشرح كتب الحديث والسيرة النبوية. ومن هنا، كثرت مؤلفات علماء الهند في الحديث والسيرة النبوية في العصور التالية أي منذ أواخر القرن الثاني عشر إلى هذا الحين. وقد أصاب بعض الباحثين في قولهم: "وعلى كل حال فإن العهد الذي بدأ فيه الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي دروسه في الحديث الشريف، كان قد طوي آنذاك بساط هذا العلم في شمال الهند، وإنه قد أشعل في هذا الوسط المظلم الضيق شمعة جذبت إليها الناس من أنحاء نائية بعيدة، فالتفوا حولها وتهافتوا عليها تهافت الفراش على النور وبدأ نشاط جديد لدروس الحديث النبوي والسيرة النبوية في شمال الهند."[1]

وبسبب هذه المجهودات المضنية أصبحت الهند مركزًا لهذا العلم الشريف حتى صدرت من قلم عالم مصري وهو العلامة السيد رشيد رضا (ت 1354هـ)، الكلمات التالية: "ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر، لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجري، حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل القرن الرابع عشر للهجري."[2]

ولما تمكنت دولة بريطانيا–أقوى ممثل الحضارة الغربية، والعلوم والثقافة الغربية، وأشد تحمسًا لها–من بسط سيطرتها السياسية الكاملة على الهند خصوصًا بعد فشل ثورة عام 1273هـ/1857م، ومن هنا فتحت الأبواب أمام المستشرقين والمراكز التبشيرية للافتراء على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم من خلال تدوين الكتب في السيرة النبوية والدس فيها، ذلك لإقناع المسلمين وغيرهم بأفضلية الديانة المسيحية على الأديان كافة. وقد انتبه علماء المسلمين في الهند إلى هذا الخطر الداهم، وألفوا كتبًا يردون فيها على افتراءات القساوسة والمستشرقين، كما اهتم العلماء أيضًا بمناظرة بعض القساوسة والمستشرقين مناظرة شفهية[3]. وبجانب تأليف كتب السيرة النبوية في اللغات المحلية لدحض

---

[1] راجع خليق أحمد نظامي: حيات الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، ط: الهند، ص43

[2] راجع مقدمة مفتاح كنور السنة، نقلا عن أبو الحسن الندوي: رجال الفكر والدعوة في الإسلام، الجـــزء الخاص بسيرة الإمام شاه ولي الله الدهلوي، ط3:دار القلم بالقاهرة 1420هـــ/1999م، ص145–146

[3] من أشهر المناظرين الهنود رحمت الله الهندي (1233–1308هــ/1818–1891م) الذي اشتهر لمناظرته القسيس الألماني كارل گوتليب فندر(ت 1281هــ/1865م)(Karl Gottlieb Pfander)–وهو الذي قام آنذاك بتأليف كتاب باللغة الهندية عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ذلك معتمدا على المصادر القديمة الموثوقة عند المسلمين، لكي يقرأه المسلمون، ومن أهم أعماله "ميزان الحق" و"مفتاح الأسرار" وتاريخ حيات" – ثم قام بنشر كتابه المعروف "إظهار الحق " ردًا على كتاب "ميزان الحق" وهو من أهم الكتب المؤلفة في بابه، يتضمن الكلام عن المسائل الخمس : التحريف والنسخ والتثليث وحقيقة القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك عن كتب العهد القديم والجديد، وقد كتبت كبرى صحف إنجلترا تعليقًا على هذا الكتاب "لو دام الناس يقرؤن هذا الكتاب لوقف تقدم المسيحية في العالم. هذا وقد قامت المناظرة التاريخية في 11/ من رجب سنة 1270هــ/10 من أبريل عام 1854م بمدينة أگرا، وأسفرت هذه المناظرة عن اعتراف "القس فندر" بوقوع التحريف في ثمانية مواضع من الإنجيل، وظهر ضعف "فندر" في المناظرة

افتراءات المستشرقين، اهتم علماء الهند بترجمة معظم مؤلفات المستشرقين في القرن التاسع عشر الميلادي حول الدراسات الإسلامية عمومًا وعن السيرة النبوية خصوصًا إلى اللغة الأردية أو إلى الإنجليزية من اللغات الأوربية، أو ترجمة أجزاء منها تتحدث عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، سواء كانت هذه المؤلفات في حق النبى صلى الله وعليه والسلام أو ضده، وكان الهدف من هذه الترجمات يرجع إلى أمرين: الأول: إخبار العناصر غير الإسلامية أن اعتراضات المستشرقين وغيرهم على الإسلام ونبيه صلى الله وعليه والسلام ليست على حق، فثمة بعض من أهل دينهم وجلدتهم من يقر بأن الإسلام دين السلم والمحبة، وأن النبى صلى الله عليه وسلم رسول الله حق من جانب الله تعالى، والثاني: إخبار المسلمين بأن كافة المستشرقين ليسوا متعصبين، بل إن منهم أيضًا العادل والمنصف، الذي لا ينظر إلى أصحاب الديانات الأخرى نظرة بغض وكراهية وعناد، وكل بغيته هي الوصول إلى الحقيقة[1]. ولتكثيف الجهود قام علماء الهند بتأسيس المجامع العلمية والأكاديميات البحثية لكثف المجهودات في التأليف والتصنيف في السيرة النبوية وفي مجال الدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي. مثل مجمع دار المصنفين، وندوة المصنفين ودائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد.[2]

ومع أن الاهتمام في تلك الفترة كانت بتدوين السيرة النبوية في اللغات المحلية وتعد بعض الأعمال في هذا المجال من الموسوعات في السيرة النبوية مثل "سيرة النبي" لعلامة شبلي النعماني (1273-1332هـ/1857-1914م)، الذي يعتبر دائرة معارف في السيرة النبوية باللغة الأردية، وما يميز هذا الكتاب أنه لا يدور حول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فحسب؛ بل يتناول العقائد والمعاملات والعبادات والسياسة في عرض رصين مدعم بالبحوث العلمية والدراسات الدقيقة والتحفظ في الروايات التي يوردها وعرضها بقوة منطقية ترد ما يكتبه أعداء الإسلام في مناحي السيرة المختلفة. وقد اقتفى شبلي النعماني أثر القرآن والسنة النبوية ودراسته المستوعبة للتاريخ في تدوينه لسيرة النبي، وتقع هذه السيرة في سبعة مجلدات المجلدان الأول والثاني من تأليف شبلي النعماني، والمجلدات الخمسة الباقية قام بها تلميذه وخليفته السيد سليمان الندوي (1301-

---

وتعنته، ولم يرجع القس إلى المناظرة في اليوم الثالث. راجع مقدمة أبي الحسن الندوي لكتاب "إظهار الحق" ط: قطر سنة 1981م/راجع أيضًا (Maulana Rahmat Allah Kairanawi and Muslim-Christian Controversy in India in the Mid-nineteenth Century. Journal of the Royal Asiatic Society. No. 1، 1976).

[1] راجع يوسف عامر: منهج علماء الأردية في الرد على المستشرقين، ص51-52/ وقد ترجمت أجزاء من كتاب (On Heroes and Hero Worship and the heroic in History)، لصاحبه المستشرق كار لائل (Thomas Carlyle)،- تم نشره من لندن عام 1967م- بعنوان "إسلام اور اس كا باني"، تم نشرها مع تعليق وتحشية، وكتب كارلائل هذه المحاضرة في 8 مايو سنة 1840م، وتشمل على 35 صفحة، واشتهرت هذه المحاضرة بسبب التزام المؤلف بكثير من الحيادية في تأليفه، مما جعل أغلب علماء الهند يقتبسون منها في كتبهم عن السيرة النبوية ويثنون على عدل وإنصاف المستشرق كار لائل، راجع ص227-311/ لمزيد من المعلومات عن الأعمال الاستشراقية التي نقلت إلى الأردية راجع أنور محمود خالد: أردو نثر مين سيرت رسول، ط: أكاديمية إقبال، لاهور باكستان، عام 1989م، ص359

[2] لمزيد من المعلومات حول نشأة الاستشراق في الهند وموقف علماء الهند منه وأعمالهم في السيرة النبوية لدحض افتراءات المستشرقين راجع بحث الباحث الفقير إلى الله نشرته مجلة البعث الإسلامية بتتبع في شهري رجب شعبان ورمضان عام 1432هـ.

1372هـ/1884-1953م) طبقًا لوصيته حسب ما تركه من مادة علمية لإكمال هذا العمل الموسوعي الضحم.[1]

هذا، ولسليمان الندوي كتاب آخر اسمه "الرسالة المحمدية" الذي يعتبر أول كتاب تم تأليفه في علم أصول السيرة النبوية. وبجانب اهتمامهم بتدوين السيرة النبوية في اللغات المحلية، اهتم بعض العلماء بتسطيرها باللغة العربية أيضًا. وهناك على الأقل ثلاثة كتب تستحق الذكر هنا، ذلك من الصعب أن أستوعب كل مؤلفاتهم عربية كانت أو في اللغات المحلية في هذا البحث.

ومنهم على سبيل المثال أبو الحسن علي الحسني الندوي (ت 1420هـ-1999م)، وهو غني عن التعريف، وللشيخ مجموعة كبيرة من المؤلفات، إذا بلغت عناوين مؤلفاته وترجمته 700 عنوان، ومنها 117 عنوانًا بالعربية، ومن مؤلفاته العربية الرائعة "السيرة النبوية" و"خاتم النبيين" اللتين أدخلتهما الجامعات العربية والسعودية بين المواد الأخرى الإسلامية في مناهجهم الدراسية.[2] وبجانب ذلك، نجده دائمًا يبحث في مؤلفاته الفكرية عن ذكر سيرة رحمة للعالمين، فكانت مادة السيرة النبوية وروحها سائرة في مقالاته ومحاضراته ومؤلفاته، يستهدي فيها بهديها ويستضيء بنورها ويستوحي من وحيها، ويجعل منها سداها ولحمتها وجوهرها وقشرها، إنه يمهد "الطريق إلى المدينة"[3]، ويسلكها بكل شوق وحب وتقدير وأدب "إلى مدينة النبي الخاتم"[4]، وهو يحمل بين جنبيه قلبًا استقر الحب النبوي في سويدائه، وفكرًا تغلغلت الرسالة النبوية في أحشائه. وهو دائمًا في المحاولة فهم مقاصد البعثة المحمدية، ومن هنا نجد أنه جعل فصلًا خاصًا في كتابه القيم "العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية"، فخصص في الفصل الخاص لتناول النبذة الخاصة من أخلاق وشمائل

---

[1] للتفصيل يمكن الرجوع إلى البحث قدمه الباحث الفقير في المؤتمر الدولي الأول لقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة المنعقد يومي السبت والأحد 28-29 ذي الحجة عام 1431هـ/الموافق 4-5 ديسمبر عام 2010م، ذلك تحت عنوان"إسهام علماء شبه القارة الهندية في كتابة السيرة النبوية باللغة الأردية، شبلي النعماني نموذجًا"، المجلد الأول ص231-276/هناك أيضًا بحث قيم نشر تحت عنوان "الجهود المبذولة في الدفاع عن النبي صلي الله عليه وسلم في شبه القارة الهندية الباكستانية" لسهيل حسن عبد الغفار، في مجلة "الدراسات الإسلامية" تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية، إسلام آباد پاكستان، العدد الثاني-المجلد السادس والأربعون، جمادى الأولى-رجب عام 1432هـ/2011م، ص3-38

[2] لقد ألف كثير من العلماء في الهند وفي الدول العربية حول سيرة الشيخ الندوي، ومن بينهم كتاب الشيخ القرضاوي، وهو شامل يمكن الرجوع إليه لمـزيد من المعلومات على معالم سيرة الشيخ الندوي، "الشيخ الندوي كما عرفته، ط: الرياض عام 1412هـ/2001م.

[3] اسم كتاب للشيخ الندوي، ط5: المجمع الإسلامي العلمي، لكهنؤ، الهند عام 1407هـ/1987م.

[4] إشارة إلى محاضرة الشيخ الندوي بعنوان:" النبي الخاتم والدين الخاتم وما لهما من أهمية في تاريخ الأديان والملل"، ط: المجمع الإسلامي العلمي، لكهنؤ الهند.

الرسول صلى الله عليه وسلم.[1]

إن مولانا رحمه الله في رحلته لدراسة السيرة النبوية في كتابه القيم"السيرة النبوية" بدأ يشعر بمواصفات يعتبرها مرتكـــزات أساسية وسمات خاصة لأي مؤلف للسيرة النبوية، والشيخ يعيش في القرن العشرين، ولكل عصر أسلوبه وطبيعته واقتضاءاته وتحدياته، ومن هنا نجده يشعر بمسيس الحاجة إلى كتاب فيها يتصف بمواصفاته الذهنية، ولما تناول الموضوع فكأنه قدم كتابًا متصفًا بتلك المواصفات، ومتحليًا بتلك الخصائص، ويمكن لنا تصنيف هذه المواصفات إلى قسمين، قسم يتعلق بانتقاء مادة السيرة النبوية، وقسم منها عن أسلوب عرضها وترتيبها، وفيما يلي نلقي بعض الأضواء على القسمين من المواصفات:

القسم الأول: انتقاء مادة السيرة: وفي انتقاء مادة السيرة النبوية ركز مولانا رحمه الله على المواصفات التالية:

1. الاعتماد على مصادر السيرة الأولى من كتب السيرة والحديث، فكان أكثر اعتماده على كتب الصحاح وسيرة ابن هشام وزاد المعاد لابن قيم الجوزية، والسيرة النبوية لابن كثير، وعلى أصح ما كتب وألف في هذا المضمار.
2. التطابق بين مفردات السيرة وبين ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة؛ لأن القرآن والسنة الصحيحة هما المصدران الصادقان، وهما المعياران الأصليان للأخذ والرد، ومن هنا، فقد راعى هذا التطابق ولم يتبن أسلوب حشد المعلومات في غير نقد وتمحيص.
3. التمشي مع المناهج الدينية الصحيحة من غير إخضاع السيرة للأهواء والأغراض وللنظريات العلمية المتغيرة صباح مساء، وللشبه والاعتراضات التي يدفع إليها التعصب الديني أو الجهل العلمي أو الهدف السياسي، من غير تقليد للاتجاهات العصرية، أو خضوع لكتابات المستشرقين وأقوال المشككين.
4. اعتماد كبيـــر على النصوص الحرفية للحوادث والوقائع من السيرة وتركها تنطق بلسانها بما كان فعلًا لا بما يراد لها أن يكون. وذلك لأن النصوص التاريخية للسيرة على قدر كبير من الاستيعاب لدقائق الحياة وتفاصيلها وملامحها وقسماتها، فليس الأمر فيها من الصعوبة والغموض والافتراض والقياس كما هو في أعمال الآخرين.

---

[1] راجع أبا الحسن الندوي: العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية، ط4: دارالقلم الكويت عام 1415هـ/1994م، ص133-152

5. الاستفادة الكاملة مما كتب في هذا الموضوع في العصر القديم والعصر الحديث ومن المراجع الأجنبية التي توضح الكثير من السيرة والتاريخ المعاصر، وتلقي ضوءًا على الحكومات والمجتمعات المعاصرة، ليأتي هذا الكتاب جامعًا لخير ما قدمته المصادر القديمة من روايات موثقة أصيلة ولأحسن ما طرحته الدراسات الحديثة من تحاليل ومواقف واستنتاجات.

القسم الثاني: أسلوب عرضها وترتيبها:

في أسلوب عرضها وترتيبها وإخراجها في حلتها القشيبة نري خصائص تأليف مولانا رحمه الله كما يلي:

1. الكتابة في أسلوب عصري عملي فريد، ولعل هذا الوصف كان من أعلى دوافع التأليف في كتابه المذكور، لما كان يرى من مسيس الحاجة إلى كتاب روعيت فيه عقلية الجيل الجديد، وذوقه ومستوى فهمه ونفسيته، وما جد من طلبات وحاجات وأسلوب كتابي منهج علمي، وتطبيقًا لعناصر الأسلوب الكتابي الجديد؛ ركــز مولانا رحمه الله على عرض وقائع السيرة بلغة سهلة وسلسة وواضحة وبأسلوب مؤثر رشيق وترتيب زمني على حسب الوقائع والأحداث. وذكر محتويات الوقائع بالاستفادة من القديم الأصيل والحديث المقارن، ومن الكشوف الحديثة والخرائط والمعالم الجغرافية.
2. ترتيب مضامينها بالتسلسل الزمني للأحداث، الأمر الذي يعرض أمام القارئ حياة صاحب السيرة منذ ولادته ونشأته ومراحل وقائعه وأحداثه بحيث تتجلى الحياة النبوية العطرة متمثلة صباح مساء بالترتيب الطبيعي.
3. تصوير الظروف التي تلابس وقائع السيرة، لأن كثيرًا من الحوادث التي يمر بها القارئ في السيرة لا يفهمها إلا إذا عرف الظروف الملابسة لها وطبيعة أرضها وجغرافيتها وأعرافها والمعاملات الجارية والسارية آنذاك، ولأن معطيات السيرة تتحلى بالبعدين المحلي والعالمي معًا، ونجد أن المؤلف خصص مساحة واسعة لإلقاء الضوء على البيئة المعاصرة من العصر الجاهلي إلى ما قبل البعثة وما بعدها في مكة والمدينة، كما لم يفتأ التعريف بالحكومات المعاصرة والبلاد المجاورة عندما خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم الملوك والأفراد ودعاهم إلى الإيمان برسالته.
4. الجمع بين العقل والعاطفة، فلا يكفي أن يكون كاتب السيرة يتعامل من الخارج بالبحث العلمي الجاف والنقد التحليلي المجرد، دون المشاركة الوجدانية والانفعال بها وتذوقها،

لأن الحياة النبوية ليست تجربة وضعية محضة، يتحتم لفهمها الانفصال منها، بل هي بالعكس لا يمكن إدراك أغوارها والاقتراب من صميم أحداثها إلا بالمعايشة الوجدانية معها والاندماج فيها، وقد جمع شيخنا بين صفحات كتابه وجنبات قلبه.

5. وقد حاول سماحته رحمه الله من خلال سطور هذا الكتاب الجمع بين الجانب العلمي وبين الجانب التربوي البلاغي، لا يطغى أحدهما على الآخر، وأن يشتمل على أكبر مقدار من القطع النابضة الدافقة بالحيوية والتأثير، الآسرة للقلوب والنفوس التي لا يوجد نظيرها في سيرة إنسان ولا في تاريخ فرد أو جيل، أو دعوة أو دين، وذلك كله من غير تنميق أو تلوين، أو تحبير أو تحسين، فجمال الطبيعة والحقيقة لا يحتاج إلى مستحضرات التجميل، أو الجمال الصناعي.

6. تقديمه إلى المسلم وغير المسلم سويًا، ومن المعلوم أن صاحب السيرة كان مرسلًا إلى الناس كافة ورحمة للعالمين، فليست سيرته أسوة وهديًا للمسلين فحسب، بل هي كذلك لغيرهم أيضًا، وكما يقول مولانا رحمه الله: "ليس حق غير المسلمين على هذه السيرة وحظهم فيها أقل من حق المسلمين الذين نشأوا في ظلال الإيمان والإسلام، والدواء حاجة المريض أكثر من حاجة السليم...[1]

ونحن نرى أن الكتاب بمضمونه العالي ومحتواه السامي وبأسلوبه العصري ومنهجه العلمي جدير بتقديمه إلى كل مثقف منصف من المسلمين وغير المسلمين. ويقول العلامة الداعية الدكتور يوسف القرضاوي في انطباعاته عن هذا الكتاب:"لقد كان الكتاب نسيج وحده في كتابة السيرة، فقد اطلع مؤلفه على ما كتب في السيرة النبوية من كتب الأقدمين، ومن كتب المحدثين؛ ما كتب بالعربية وما كتب بالأردية؛ وما كتب بالفارسية وما كتب بالإنجليزية، واستطاع الشيخ أن يخرج من هذا المـــزيج كتابه العلمي الفريد، مصوغًا بلغة أدبية سلسة بليغة، تقنع العقل، وتهـــز القلب، وتحفز الإرادة، وبأسلوب يجمع بين دقة العالم وإشراقه الأديب، وحرارة الداعية، وبمضمون يجمع بين زهو الأصالة وعبق المعاصرة...جاء هذا الكتاب ليسد ثغرة في مجال السيرة لا يسدها غيره، ويجيب عن تساؤلات مطروحة، وخصوصًا من المثقفين الجدد، الذين تشعبوا بالأفكار الغربية، وقرأوا المصادر الأجنبية فشوشت عليهم بعض المفاهيم، والكتاب بمنهجه وأسلوبه العلمي العصري التربوي

---

[1] راجع مقدمة المؤلف لكتابه السيرة النبوية، ط:دار القلم دمشق عام 1422هـــ/2001م، ص9-18/ وراجع مقالة الدكتور عماد الدين خليل تحت عنوان:"الشيخ أبو الحسن الندوي والسيرة النبوية" في كتاب: الشيخ أبو الحسن الندوي، بحوث ودراسات أعدت بمناسبة تكريمه في المؤتمر الرابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية عام 1417هـــ/1996م، المنعقدة في استنبول، ط:مؤسسة الرسالة ودار البشير عام 1422هـــ/2002م

المتـــزن، جدير بأن يقيم الحجة، ويدحض الشبه عند هؤلاء وأمثالهم. وهو فوق ذلك، يلمس أوتار القلوب ويغذيها برحيق الإيمان، ويمدها بعواطف الحب لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولدينه، لتصنع البطولات وتتخطى العقبات، وتعيد دور الصحابة من جديد."[1]

وفي ضمن الأعمال الحديثة في السيرة النبوية يأتي كتاب صفي الرحمن المباركپوري، وهو من كبار علماء الهند في الحديث والسيرة وفي العلوم الإسلامية، ولد في منتصف عام 1360هـ/1942م في الهند، وتلقى العلوم في الهند ثم سافر إلى الحرمين الشريفين، وعمل باحثًا في مركز السنة والسيرة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وله عدة مؤلفات مهمة للغاية، ومنها "الرحيق المختوم" في السيرة النبوية، وهو جهد رائع وعمل مشكور من مؤلفاته، والذي استجاب لدعوة رابطة العالم الإسلامي في مسابقة السيرة النبوية التي نظمتها عام 1396هـ/1976م، ففاز بالجائزة الأولى كما هو مذكور في مقدمة الطبعة الأولى لفضيلة الشيخ حمد علي الحركان، وله كتاب آخر في هذا الباب تحت عنوان "روضة الأنوار في سيرة النبي المختار"، يعتبر هذا الكتاب مختصر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم غير مكثر ولا مقلل، استمد المؤلف مادته العلمية من القرآن والتفاسير الموثقة، ثم من كتب السنة والسيرة.[2]

ومن العلماء البارزين الشيخ العلامة المحدث محمد زكريا الكاندهلوي (1315-1402هـ/1897ــ 1982م)، وهو من المحدثين الكبار صاحب المؤلفات الكثيرة في الحديث والسيرة النبوية، ومن أهم أعماله "أوجـــز المسالك في شرح مؤطأ الإمام مالك في ثمانية عشر مجلدًا، و"صدر الدري، وثلاثة مجلدات من لامع الدراري، هذا غير الكتب الكثيرة المقبولة في فضائل الأعمال وأخبار الصحابة وشرح الشمائل النبوية. كتب عنه شيخنا أبي الحسن الندوي فيقول: "شيخنا العلامة محمد زكريا بن محمد يحيي الكاندهلوي من أحرص علماء عصره على خدمة الحديث الشريف، والاشتغال به تعليمًا وتأليفًا، وشرحًا وتعليقًا، ونشرًا وإفاضة، وكانت لذته وطيب عيشه وقرة عينه...وكانت أمنيته أن يكون له في كل موضوع يتعلق بالحديث النبوي وبالسيرة النبوية نصيب...". وللشيخ من أعماله كتاب معروف "حجة الوداع وجـــزء عمرات النبي صلى الله عليه وسلم. الذي يمتاز أولًا: بالاستيعاب الشامل لكل ما يتصل بهذه الرحلة المباركة، والركن العظيم، من قريب أو بعيد، من بيان المناسك ونقل المذاهب، واختلاف الأئمة وآراء الشراح، ومباحث المحدثين والفقهاء، وتحديد المنازل وتعيين أسمائها ومواضعها في ضوء العلم الحديث، والتغيرات التي طرأت عليها، واقتباس أحسن ما

---

[1] تقديم الدكتور يوسف القرضاوي لكتاب الشيخ أبي الحسن الندوي، "السيرة النبوية"، ص7-8

[2] راجع كتاب "الرحيق المختوم" ط5: جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت 1429هـــ/2008م. أيضًا "روضة الأنوار في سيرة النبي المختار" ط4: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بالمملكة عام 1428هـــ.

كتب في هذا الموضوع في القديم والحديث، واستعراض النقول المفيدة عن كتب المتقدمين حتى يحار القارئ ويملكه العجب من هذا الاستقصاء. ويمتاز ثانيًا بالاطلاع الواسع الدقيق على مذاهب الأئمة، وآراء فقهائها وعلمائها واختلافاتهم، وصحة النقل ودقته وأمانته. ويمتاز ثالثًا بمعرفته لفضل المتقدمين، والأدب معهم، وإيتاء كل ذي حق حقه، والتصريح بأسمائهم، وبالمصادر التي ينقل عنها، والرد عليهم، وتبين بعض أوهامهم في أدب جم وتواضع ظاهر وأسلوب علمي دقيق ونـــزيه.[1]

نتائج عامة

ويمكن تلخيص النتائج المهمة التي وصلت إليها من خلال هذه الرحلة العلمية الهندية، وهي كالآتي:

- أوضحت هذه الدراسة نشأة علم السيرة النبوية في شبه القارة الهندية وتدوينها، مشيرةً إلى جذور العلاقات العربية والهندية عبر القرون، وكيفية دخول الإسلام إليها وإسهام الأسر العربية المهاجرة إلى الهند في تطوير منطقتي السند والبنجاب سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا ودينيًا وثقافيًا. مع الإشارة إلى نشأة الكوادر من العلماء ذات الجذور الهندية التي لعبت دورًا كبيرًا في الدراسات الإسلامية عمومًا وفي الحديث والسيرة النبوية خصوصًا في الهند وفي الدول العربية. وتعرضت للعوامل التي أدت إلى سقوط الدولة العربية وتدهورت على إثرها الثقافة الإسلامية ذات الجذور العربية وحل محلها الثقافة الإسلامية ذات الجذور الفارسية، مؤكدة على أنه العامل الرئيسي لانكماش وتقلص الدراسات في السيرة النبوية، وهو الأمر الذي دفع الهند الإسلامية إلى الانحطاط العلمي قرون طويلة.
- ألقت الدراسة الضوء على اهتمام مسلمي الهند بالسنة النبوية وقيام علمائها بتدوين الحديث النبوي والسيرة النبوية، مشيرًة إلى تنوع الكتابة لدى علماء الهند في السيرة النبوية بين فقه سيرة النبي وشمائله وفضائله ومناقبه وخصائصه، وما يتعلق به من دلائل النبوة وأعلامها، مع تقديم النماذج العديدة من المؤلفات التي كتبت تحت العناوين المذكورة أعلاه، ثم تناولت إسهام علماء الهند وشعرائها في المديح النبوي مع تقديم بعض النماذج الشعرية في ذلك.
- وفسرت هذه الدراسة أيضًا نهضة علوم الحديث وانتشاره في الهند بسبب بعض الشخصيات التي جددت الهمم للاهتمام الخاص بعلم الحديث ومن ثم السيرة النبوية، متعرضًة للأوضاع السياسية التي أجبرت المسلمين على كتابة السيرة النبوية باللغات المحلية دون العربية في العصر الحديث؛ ذلك لدحض افتراءات المستشرقين والمبشرين الذين فتحوا الجبهات العديدة في الهند

[1] راجع الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي: حجة الوداع، ط: منشورات المجلس العلمي 1391هـ/1971م

للتحامل على السيرة النبوية العطرة وتقليل شأن الشخصيات الدينية الإسلامية التاريخية ومن ثم القضاء على الثقافة الإسلامية ونشر المسيحية عبر القنوات العديدة. مشيرًة إلى الدراسات التي قام بها علماء الهند لمجابهة هذه الأخطار الجسيمة من خلال نشر المؤلفات القيمة في السيرة النبوية في اللغات الأجنبية تارة وباللغات المحلية تارة أخرى، ومن خلال ترجمات أعمال المستشرقين ودراستها تارة ثالثة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

1. أبو الحسن الندوي: السيرة النبوية، ط:دار القلم دمشق عام 1422ه/2001م
2. أبو الحسن الندوي: العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية، ط4: دار القلم الكويت عام 1415ه/1994م
3. أبو الحسن الندوي: رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أربعة مجلدات، ط3:دار القلم بالقاهرة 1420ه/1999م
4. أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310ه/ 922م): تاريخ الرسل والملوك، 11 جزءًا، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2: دار المعارف بمصر دون تاريخ
5. أبو عيسى محمد الترمذي (ت 279ه): الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، تحقيق وتعليق السيد بن عباس الجليمي، ط: المكتبة التجارية بمكة 1413ه/1993م
6. أبو يعقوب بن إسحاق الملقب بالنديم: الفهرست، ثلاثة مجلدات، تحقيق رضا تجدد، ط: إيران عام 1971م
7. أطهر المباركپوري: العقد الثمين في فتوح الهند ومن ورد فيها من الصحابة والتابعين، ط: القاهرة 1980م
8. أطهر المباركپوري: رجال السند والهند، ط: مومباي، الهند عام 1958م
9. البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279ه/892م): فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، ط: مؤسسة المعارف، بيروت 1407ه/1987م
10. حبيب الرحمن بن فضل الرحمن العثمانى الديوبندى: معين اللبيب فى جمع قصائد الحبيب ط: المكتبة الإعزازية بديوبند الهند

11. حمد محمد بن حراي: العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية، وجنوبي شرق آسيا، ط: الجمعية التاريخية السعودية، الرياض 2006م

12. رابطة الأدب الإسلامي: الشيخ أبي الحسن الندوي-بحوث ودراسات، ط:مؤسسة الرسالة عام 1422هـ/2002م

13. رحمة الله الهندي: إظهار الحق، ط: قطر عام 1981م

14. زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ترجمة وتعليق عبد المقصود محمد شلقامي، ط2: نهضة مصر، القاهرة

15. السيد سليمان الندوي: الرسالة المحمدية، ترجمة محمد ناظم الندوي، ط: القاهرة عام 1386هـ/1966م.

16. السيد سليمان الندوي: العلاقات العربية والهندية. ترجمة أحمد محمد عبد الرحمن، ط: المركز القومي للترجمة القاهرة 2008م

17. شمس الدين أبي عبد الله الذهبي (ت 748هـ/1348م): سير أعلام النبلاء، ط:4، مؤسسة الرسالة، بيروت

18. شمس الدين أبي عبدالله الذهبي (ت 748هـ/1348م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي

19. شمس الدين المقدسي (ت نحو390هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق ونشر دي غوية، ط2: ليدن 1906م

20. الشيخ القرضاوي: الشيخ الندوي كما عرفته، ط: الرياض عام 1412هـ/2001م

21. الشيخ نياز محمد ميواتي: عمدة اللبيب، ط: نعماني بريس دهلي

22. صديق حسن خان (ت 1307هـ): أبجد العلوم، ط: دار ابن حــزم، بيروت 1423هـ/2002م

23. صفي الدين المباركپوري: الرحيق المختوم ط5: جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت 1429هـ/2008م

24. صفي الدين المباركپوري: روضة الأنوار في سيرة النبي المختار ط4: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف بالمملكة عام 1428هـ

25. صلاح الدين المنجد: معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط:دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان 1402ه/1982م.

26. عبد الحي الحسني: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ثلاثة أجزاء، ط:دار ابن حزم، بيروت، 1420ه/1999م

27. عبد الحي الحسني: الثقافة الإسلامية في الهند، ط: المجمع العلمي العربي بدمشق 1403ه/1983م

28. عبد الحي الحسني: الهند في العهد الإسلامي، ط: دار عرفات الهند عام 1422ه/2001م

29. عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في الپاكستان أو السند والپنجاب إلى آخر فترة الحكم العربي، ط: دار الصحوة دون تاريخ

30. عبدالقادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس (978-1038ه): النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق أحمد حالو ورفقائه، ط: دار صادر، بيروت عام 2001م

31. محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230ه): كتاب الطبقات الكبير، 11 مجلدًا، تحقيق الدكتور علي محمد عمر، ط:مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1421ه/2001م.

32. محمد بن عياض، التعريف بالقاضي عياض، تحقيق محمد بن شريفة، ط:وزارة الأوقاف المغربية 1402ه

33. محمد زكريا الكاندهلوي: حجة الوداع، ط: منشورات المجلس العلمي 1391ه/1971م

34. محمد فتح الله گولن: محمد مفخرة الإنسانية، ط5: دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة 1430ه/2009م.

35. محمد ناظم: السلطان محمود الغزنوي، حياته وعصره، ترجمة عبد الله سالم الزليتني، ط: دار المدار الإسلامي 2007م بيروت

36. مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، تعريف نقولا زيادة، ط: بيروت 1974م

37. يوسف عامر: منهج علماء الأردية في الرد على المستشرقين، ط: القاهرة

38. يوسف هوروقتش: المغازي الأولى ومؤلفوها، ترجمة حسين نصار، ط: المركز القومي للترجمة القاهرة 2010م.

المصادر والمراجع الأردية:

1. السيد أبو الظفر الندوي: تاريخ سند، ط2: أكاديمية شبلي النعماني، الهند 1390هـ/1970م
2. إعجاز الحق قدوسي: تاريخ سند، ط: مركزي أردو بورد، لاهور 1974م
3. عبد القادر البدايوني: منتخب التواريخ، ثلاثة مجلدات، ترجمة عليم أشرف خان، ط:دهلي 2008م
4. السيد صباح الدين عبد الرحمن: بـــزم تيمورية، مجلدين، ط: دار المصنفين، أعظم كره، الهند عام 1995م
5. رحمان علي: تذكرة علماء هند (تراجم علماء الهند) ط: نول كشور، لكهنؤ الهند 1914م
6. عبدالحق المحدث الدهلوي: أخبار الأخيار، ط: الهند 1414هـ/1994م
7. خليق أحمد نظامي: حيات الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، ط: الهند
8. أنور محمود خالد: أردو نثر مين سيرت رسول، ط: أكاديمية إقبال، لاهور باكستان، عام 1989م
9. السيد محبوب رضوي: تاريخ دار العلوم ديوبند، ط: الهند

English Sources:

1. M. Hamidullah: The first written constitution in the world. Lahore، Pakistan 1968
2. Dr. Muhammad Ishaq: Indian contribution to Hadith literature، P. India
3. Mohammad Yusuf Kukan: Arabic and Persian in Karnataka، India.

المجلات والدوريات:

1. مجلة الوعي الإسلامي العدد 184، ربيع الثاني 1400هـ/الموافق فبراير1980م
2. يسري أحمد زيدان: دور الهنود في الحياة الثقافية بالحرمين الشريفين زمن سلاطين المماليك، مجلة المؤرخ العربي، القاهرة، العدد الثاني عشر، المجلد الأول، مارس عام 2004م
3. صبيحة سلطانه خان: صدر الصدور الشيخ عبد النبي اور انكي كتاب سنن الهدى، معارف الأردية، يونيو عام 2003م

4. حكيم محمد عمران خان: فن سيرت نگاري اور محمد علي خان، مجلة برهان الأردية، ندوة المصنفين، دهلي، عدد مارس 1968م

5. توقير أحمد ندوي: سيرت نبوي بر علماء هند كي عربي مخطوطات، مجلة معارف الأردية، مارس 2012م

6. محمد صلاح الدين عمري، هندوستان مين عربي سيرت نگاري، ايك جائـــزه، مجلة تحقيقات إسلامي الأردية، عليكره الإسلامية، عدد أبريل يونيو عام 1997م

7. صاحب عالم الأعظمي الندوي: موقف علماء الهند من الاستشراق والاستعمار، مجلة البعث الإسلامي عدد رجب وشعبان ورمضان، عام 1932م،

8. صاحب عالم الأعظمي الندوي:"إسهام علماء شبه القارة الهندية في كتابة السيرة النبوية باللغة الأردية، شبلي النعماني نموذجًا" كتاب المؤتمر الدولي الأول لقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ديسمبر عام 2010م

9. سهيل حسن عبد الغفار: "الجهود المبذولة في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم في شبه القارة الهندية الباكستانية"، مجلة "الدراسات الإسلامية" مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد باكستان، العدد الثاني-المجلد السادس والأربعون، جمادى الأولى-رجب عام 1432هـ/2011م

10. رياض أحمد بن نور محمد: الشيخ حبيب الرحمن العثماني الديوبندي في مدائحه النبوية، ط: مجلة "الداعي" الشهرية تصدر عن الهند، ربيع الثاني– جمادى الأولى 1432هـ = مارس- أبريل 2011م، العدد: 4 - 5

11. Mohammad Rafique Mughal: Early Muslim Cities in Sindh and Patterns of International Trade، Source: Islamic Studies، Vol. 31، No. 3 (Autumn 1992)، pp. 267-286)

12. Maulana Rahmat Allah Kairanawi and Muslim-Christian Controversy in India in the Mid-nineteenth Century. Journal of the Royal Asiatic Society. No. 1، 1976